المؤرخ العربي

مجلّة فصليّة تاريخيّة محكمة تعنى بشؤون التراث والتاريخ العربي والعالمي

العدد 58 ـ 1420 هـ ـ 2000 م

تصدر عن

الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب

بغداد

المحتويات

مقدمة العدد ..... د. محمد جاسم المشهداني ١١

بحوث التاريخ الحديث والمعاصر

المراسلات بين علماء قطر والعراق خلال عام ١٣٢٩ ـ ١٣٣٠هـ/ ٩١١ ـ ٩١٢م ..... د. محمد جاسم المشهداني ١٣

مدينة سبتة في الكتابة التاريخية الحديثة

ملاحظات بيبليوغرافية أولية ..... د. محمد الشريف ١٩

حروب التحرير العربية ـ حرب التحرير الجزائرية ..... ضرار أحمد ملكاوي ٢٥

إمارة آل أبي ريشة في أعالي الفرات وبواديه

خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ..... د. طارق نافع الحمداني ٤٧

السفارات المتبادلة بين انكلترا وروسيا خلال الأعوام ١٥٦٦ ـ ١٥٧٦ ..... د. يقظان سعدون العامر ٥٦

نشاط الدبلوماسية الأمريكية في الساعات الأخيرة من عهد فاروق ..... د. ظاهر محمد صكر الحسناوي ٧١

إصلاح نظام التعليم في المغرب الأقصى ١٦١٢ ـ ١٩١٢م ..... د. مفيد الزيدي ٨١

من تاريخ الصحافة البصرية (١٨٦٩ ـ ١٩٣٠) ..... عزام مصطفى محمود ٩٣

سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه النشاط الوطني في المغرب العربي

بعد الحرب العالمية الثانية: قراءة في وثائق وزارة الخارجية الأمريكية لعام ١٩٤٧ ..... د. كفاح كاظم الخزعلي ١٠١

الدعاية الصهيونية في العراق خلال عقد العشرينات ..... د. سعد سلمان المشهداني ١١٤

بحوث التاريخ العربي الإسلامي

منهج الخلفاء بالنظر في مظالم الرعية ..... د. صبري أحمد لافي الغريري ١٣٩

إياس بن معاوية وحرية الرأي في الأحكام ..... د. مزاحم علي عشيش ١٥٤

النفير العربي الإسلامي إلى جبهة الثغور البرية

مع الدولة البيزنطية ١٣٢ ـ ٣٦١هـ/ ٧٥٠ ـ ٩٧١م ..... د. طه خضر عبيد ١٦٥

من إجراءات الدولة العربية الإسلامية في مجال الحد من تلوث الهواء ..... د. عبد الأمير عبد دكسن ١٧٩

مأرب في الأدب العربي قبل الإسلام ..... د. مصعب حسون الراوي ١٨٤

الكوفة في مخطوط أخبار البلدان لابن الفقية الهمذاني ..... د. صباح إبراهيم الشيخلي ١٩١

الدعاية الصهيونية في العراق خلال عقد العشرينات

د. سعد سلمان المشهداني

معهد التاريخ العربي للدراسات العليا

أولاً: مجتمع الدعاية الصهيونية في العراق خلال عقد العشرينات

لا بد لنا في البداية من الإشارة إلى أن المقصود بمجتمع الدعاية الصهيونية هو الجمهور المستهدف من قبل الحركة الصهيونية في العراق، والذي هو عبارة عن طائفة يهودية تعتبر من أقدم الطوائف اليهودية في العالم، لأهداف محددة تدخل ضمن عملية التخطيط الدعائي. ويرجع تاريخ هذه الطائفة إلى الموجة الأولى التي جلبها الأشوريون من فلسطين إلى جبال كردستان في عهد الملك سنحاريب عام ٧٠١ قبل الميلاد. وقد اشتملت الامبراطورية الأشورية بالإضافة إلى بلاد ما بين النهرين، بلاد سوريا ومصر وبعض أجزاء تركيا. وخلال هجومه على مملكة يهودا ادّعى الملك سنحاريب في سجلات التاريخ التي سجلها هو بأنه قد قام باحتلال ست وأربعين مدينة محصنة، وقام بترحيل ما يقارب من ١٥٠ - ٢٠٠ عائلة يهودية إلى مملكة أشور[١].

وعلى الرغم من أن بعض المصادر التاريخية تحاول إرجاع تاريخ اليهود في بلاد ما بين النهرين إلى عصور قديمة تمتد إلى عهد إبراهيم الخليل قبل أربعة آلاف سنة، إلا أن أغلب المصادر التاريخية تشير إلى أن هذا هو تاريخ مزيّف ولا يستند إلى قرائن تاريخية، حيث إن التوراة نفسها تؤكد أن إبراهيم الخليل قد هاجر من العراق بمفرده، ولم يرافقه غير سارة زوجته وابن أخيه لوط[٢].

أما الترحيل الكبير الثاني الذي حصل لليهود بالقوة إلى بلاد ما بين النهرين فقد حدث خلال حكم الامبراطورية البابلية وبقيادة الملك (نبوخذ نصر) الذي قام باحتلال أورشليم في سنة ٥٩٧ قبل الميلاد، واحتلها مرة أخرى في سنة ٥٨٦ قبل الميلاد. وتم نقل حوالى خمسين ألف شخص إلى بابل[٣].

أمّا الموجة الثالثة من الوجود اليهودي في العراق فترجع إلى الترحيل الذي حدث ليهود الجزيرة العربية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة ٦٤٤م[٤].

وخلال الألفين والخمسمائة سنة الماضية، أي حتى الهجرة اليهودية الجماعية إلى فلسطين عام ١٩٥٠ بعد تأسيس الكيان الصهيوني، عاش اليهود في العراق حياة عادية، فأسسوا المعابد والمدارس واندمجوا في الحياة الاجتماعية للشعب العراقي، ونشطوا في المجالات الاقتصادية وأحياناً السياسية[٥]، بخاصة في عهود السيطرة الأجنبية. وفي العهد العثماني المتأخر ازداد هذا النشاط مستفيداً من التغلغل الاستعماري الأوروبي. والذي يعنينا في هذا الموضوع هو حالة اليهود الاجتماعية والثقافية والسياسية خلال عقد العشرينات، وبالتحديد في بداية العهد الملكي من تطور العراق الحديث توطئة لفهم المجتمع الذي توجهت إليه الدعاية الصهيونية.

---

(١) H. H. Ben-Sasson, *A History of the Jewish People*, London, Manchester University, 1976, P. P 142-145.

(٢) د. أحمد سوسه: **اليهود العراقيون، لمحات تاريخية**، بغداد مجلة **مركز الدراسات الفلسطينية** العدد ٢٢ حزيران ١٩٧٧، ص ١٠٤.

(٣) د. فاضل عبد الواحد علي: **من ألواح سومر إلى التوراة**، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩، ص ٢٤٢.

(٤) د. محمد العقيلي: **اليهود في شبه الجزيرة العربية**، عمان، بلا دار نشر ١٩٨٠، الطبعة الأولى، ص ٥٥.

(٥) للتوسع أكثر في هذا الموضوع يراجع الكتاب الآتي:
Nissim Rejwan, *The Jews of Iraq-3000 years of History and Culture*, London, Weidenfeld and Nicolson, 1985, P. P. 86-92.

لقد وجدت الصهيونية في البيئة الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في العراق خلال العشرينات ما ساعدها على تحقيق أهدافها الدعائية. وقد نجحت في ذلك بفعل وجود ثلاثة عوامل، أولها: أن الحركة الصهيونية في العراق قد استطاعت تحليل واقع المجتمع العراقي بشكل عامّ، وواقع الطائفة اليهودية في العراق بشكل خاص. واستطاعت، بفعل هذا التحليل، معرفة القوى المؤيدة والمعارضة والمحايدة للنشاط الصهيوني، ثم رسمت بالتالي سياستها الدعائية للتأثير في هذا المجتمع. وثانيها: تنظيم دقيق قوامه الطائفة اليهودية في العراق يتغلغل في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية كافة في المجتمع العراقي. وثالثها: المال الذي يمكّن هذا التنظيم من الحركة والنشاط من أجل الوصول إلى الأهداف الدعائية التي تقف وراء هذا النشاط.

الواقع الاجتماعي لليهود في العراق خلال عقد العشرينات

شكل اليهود جزءاً مهماً من المجتمع العراقي خلال عقد العشرينات، وعلى وجه التحديد مجتمع المدن التجارية الكبرى مثل بغداد والبصرة والموصل. وقد لعبوا دوراً مهماً في الحياة الاقتصادية للبلاد وبخاصة في مجالي التجارة الخارجية والعمل الحرفي. وتشير الإحصاءات المتوفرة إلى أن أكثر الأقليات الدينية في العراق تحضراً هم اليهود، ونسبة تحضرهم ٩٦٪، مما يشير إلى الارتباط الوثيق بين توطّن اليهود وبين المراكز الحضرية. هذا الارتباط الذي مرجعه إلى ميل اليهود إلى امتهان الحرف الحضرية وتجنبهم الحرف الريفية، فحتى الـ ٤٪ من اليهود الذين استوطنوا الريف لا يمارسون حرفاً ريفية كالزراعة، وإنما كانوا يقدمون بعض الخدمات للريفيين، كقيامهم بتسليف المزارعين مالاً لقاء شيء من الربا أو بيعهم بعض المواد الاستهلاكية[٦]. ومن خلال مراجعة دقيقة لإحصاءات مديرية النفوس العامة لعامي ١٩٤٧ و١٩٥٧ وجد الباحث أن اليهود في جميع محافظات العراق قد ارتفعت نسبة الحضريين منهم، وقلّت نسبة سكان الأرياف منهم، مما يدلّل على أن اليهود أقلية دينية حضرية يرتبط وجودها بتوفر مجال عمل لممارسة حرفها الحضرية كالتجارة والصيرفة والمهن الحرة الأخرى.

والملاحظة الأخرى حول الواقع الاجتماعي لليهود في العراق التي يشير إليها الباحث حنا بطاطو في كتابه الموسوم **العراق. الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية** هي أن الانشقاقات الحضرية في العراق وجدت لنفسها تعبيراً في ظاهرة (المحلة)[٧]، أو الحي المدني، حيث إن المجموعات التي كانت تنتمي في مدن العراق إلى عقائد دينية أو طوائف أو طبقات مختلفة أو أصول عرقية أو عشائرية مختلفة، كانت تميل إلى أن تعيش في محلات منفصلة، ومنهم اليهود الذين عاش معظمهم، وعلى سبيل المثال في بغداد في محلة التوراة وتحت التكية وأبو سيفين وسوق حنون[٨]. والواقع أن هذا الرأي الذي قدمه لنا حنا بطاطو لم يكن دقيقاً، حيث تشير إحصاءات مديرية النفوس العامة لعام ١٩٤٧ إلى أن اليهود في العراق يوجدون في كل مدينة من مدن العراق. وسوف يجري لاحقاً ذكر تفاصيل توزيع يهود العراق حسب العدد والمنطقة السكنية التي يوجد اليهود فيها، والتي تدحض الرأي السابق في تجمّع يهود العراق في أحياء معينة.

لقد شكّل يهود العراق من الناحية الاجتماعية وحدة متجانسة نتيجة لعدم تعرضهم لهجرات يهودية تذكر، وقد أدى هذا إلى محافظة يهود العراق على أصالتهم العرقية وتقاليدهم. وقد بلغ عددهم حسب إحصاءات سلطات الاحتلال البريطاني في عام ١٩٢٠ (٤٨٧، ٨٧) نسمة كما هو موضح في الجدول رقم (١).

ويمكننا من خلال مراجعة بسيطة للجدول السابق أن نفسر اهتمام الحركة الصهيونية في العراق بنشاطها في بغداد، وذلك لأن عدد اليهود يعادل فيها ضعف عدد اليهود تقريباً في كل مناطق العراق الأخرى. وتأتي البصرة والموصل بعد بغداد من حيث كثافة السكان اليهود الذين توجهت إليهم الدعاية الصهيونية خلال عقد العشرينات.

---

(٦) منذر عبد المجيد البدري: جغرافية الأقليات الدينية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد، قسم الجغرافية ١٩٧٥، ص ٢٥١، ٢٥٣.

(٧) المحلة: تعتبر المحلة الوحدة الأساسية المكونة للمدينة العراقية، فيها تظهر ملامح التضامن الاجتماعي وتتجلى العصبية المدنية. وتتكون كل مدينة عادة من عدد من المحلات، وتتألف المحلة الواحدة من شارع عريض نسبياً وأزقة ضيقة تابعة له ومتصلة به تعرف بالعقود، ودور تتجه مداخلها إلى هذه العقود، أو إلى الشارع الرئيسي نفسه. وفي نهاية هذا الشارع بوابة قوية تغلق كل ليلة. لمزيد من التفاصيل انظر: د. عماد عبد السلام رؤوف: **حضارة العراق**، الجزء العاشر، بحث بعنوان المدينة العراقية، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥، ص ١٨٦.

(٨) حنا بطاطو: **العراق، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية**، الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزاز، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، ص ٣٦.

الجدول رقم (١)

التوزيع الجغرافي لليهود في العراق سنة ١٩٢٠[٩]

مناطق وجودهم	عدد اليهود
بغداد	٥٠,٠٠٠
سامراء	٣٠٠
ديالى	١,٦٨٩
الكوت	٣٨١
الديوانية	٦,٠٠٠
الشامية	٥٣٠
الحلة	١,٠٦٠
دليم	٢,٦٠٠
الموصل	٧,٦٣٩
أربيل	٤,٨٠٠
كركوك	١,٤٠٠
السليمانية	١,٠٠٠
البصرة	٦,٩٢٨
العمارة	٣,٠٠٠
المنتفك	١٦٠
المجموع	٨٧,٤٨٧

المصدر: يوسف رزق الله غنيمة، **نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق**، بغداد، مطبعة الفرات، ١٩٢٤، ص ١٨٤.

ويمكن ملاحظة تأثير التراث الديني اليهودي على الواقع الاجتماعي لليهود في العراق، حيث إن التوراة قد حددت السلوك الاجتماعي لليهود، وتذكر على سبيل المثال أن الأعياد اليهودية كعيد الفصح يرد ذكره في سفر الخروج (١٢: ٢) وعيد الحصاد الواقع في الخريف يرد ذكره في سفر الخروج (٢٣: ١٦). أما يوم الكفّارة ويسمى «عيد الغفران» فيرد ذكره في سفر اللاويين(١٦). وقد حرص يهود العراق على الاحتفال بهذه الأعياد لاتصالها بالعقيدة اليهودية أما الأعياد الدنيوية التي يحتفل بها يهود العراق، فهي تتصل بأعياد الأفراح والأسرة مثل ما يتعلق منها بالزواج أو الحزن على الموتى أو فطام الأطفال أو الختان وما إليها. ومن أشهر الأعياد التي كان يحتفل بها يهود العراق خلال عقد العشرينات حتى اليوم:

١ ـ عيد الفصح

إن العيد في كل الأديان هو عنصر جوهري من عناصر العبادة، فالجماعة التي تحتفل بالمناسبة الدينية ترفع آيات الشكر لله وتلتمس حمايته. وفي هذا المعنى يحتفل يهود العراق ليومين من أيام شهر نيسان من كل عام، ويقومون بذبح حمل أو ماعز ودهن الأعتاب وقوائم الأبواب بالدم إبعاداً للأرواح الشريرة. ويشير أحد الكتب الدينية المطبوعة باللغة العبرية في بغداد إلى أسطورة عيد الفصح بأنها توراتية، حيث يؤكد على أنها عيد الخروج من مصر. إلا أن العادات المتبعة عند الاحتفال بهذا العيد لا تشير إلى هذه الأسطورة. وفي هذا العيد تنحر الضحايا ليلاً وتشوى الأضحية وتؤكل مع الفطير وتتلى الصلاة الآتية: (مبارك أنت يا رب إلهنا ملك العالم، الذي خلق السماوات بكلمة وكل جنودها بنسمة من فيه. قد وضع لها نظاماً وزماناً فلا يتعدّى فريضتها. مبارك أنت يا رب مجدد الشهور. لتكن طالعاً سعيداً لنا ولكل إسرائيل. لتكن طالعاً سعيداً لنا ولكل إسرائيل. لتكن طالعاً سعيداً لنا ولكل إسرائيل. مبارك مصوّرك.. مبارك صانعك. مبارك ملكك مبارك خالقك)[١٠].

٢ ـ يوم الكفارة

تأخذ الأعياد المختلفة معنى جديداً نظراً للماضي الذي تذكّر به، وللمستقبل الذي تعلن عنه، وللحاضر الذي تكشف عنه. وبمزيد من الدقة يعلن عيد الكفارة أو عيد الغفران عن الرغبة في توبة خلال اعترافات جماعية مستلة من نصوص توراتية في سفر المزامير: ١٠٦، وسفر نحميا ٩: ٥ ـ ٣٧، وسفر دانيال ٩: ٤ ـ ١٩.

ويصادف يوم الكفارة أحد أيام شهر تشرين الأول من كل عام. وفي مساء يوم العيد تزداد الحركة في البيت اليهودي، حيث تعد وجبة طعام مسائية تتكون من الدجاج والطيور وبعض الأكلات الشعبية استقبالاً ليوم الصيام. وفي صباح اليوم التالي تستمر الصلاة في الكنيس، وغالباً ما يرددون وباللغة العبرية النص التالي:

(٩) يوسف رزق الله غنيمة: **نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق**، بغداد، مطبعة الفرات، ١٩٢٤، ص ١٨٤.

(١٠) اسحاق يوف حييم عبودي: **أسطورة عيد الفصح ومراسيم العيد**، بغداد، مطبعة دنكور، ١٩٣٦، ص ٧، ترجمت هذه الصفحة لأغراض البحث عن اللغة العبرية من قبل الدكتور طالب عبد الجبار القريشي الاستاذ المساعد في قسم اللغة العبرية، كلية اللغات/جامعة بغداد.

(في هذا اليوم يغفر لكم ويطهركم من كل خطاياكم أمام الله)[١١].

وقد جرت العادة أن يأتي الحاخام ويذبح الفداء ويأتي بالبخور إلى الكنيس، والفداء يكون عادة عبارة عن حمل صغير كفارة عن خطايا الشعب إلى الحمل. وفي ليلة هذا العيد هناك صلوات خاصة وأدعية وابتهالات يكون من الضروري حفظها من قبل اليهودي التقي[١٢].

٣ ـ عيد المظلة

وهو احتفال الشكر للخالق، يذكر يهود العراق عيد المظلة الذي يذكّر اليهود بمسيرات الصحراء، ويصادف هذا العيد يومان في شهر تشرين الأول من كل عام. ويعتبر هذا العيد من الأعياد الدينية الواردة أساساً في نصوص توراتية في سفر اللاويين (٢٣: ٤٢)، وسفر أرميا (٢: ٢)، وسفر التثنية (٢٦: ١ ـ ١٧)[١٣].

٤ ـ عيد نزول التوراة

وهو من الأعياد الدينية أيضاً ومدته يومان. ويصادف في شهر أيار/مايس أو حزيران من كل عام. ويرتدي فيه اليهود أفخر ثيابهم محتفلين بهذا العيد. وغالباً ما يذهب جميع اليهود إلى الكنيس مرتدين ملابس بيضاء مع قبعة الرأس والشال[١٤].

٥ ـ عيد رأس السنة العبرية

إن عودة الدورة القمرية التي تعيّن الشهر العبري هي نفسها بطبيعة الحال التي تعين عيد رأس السنة العبرية. ومدة هذا العيد يومان، ويصادف عادة في شهر أيلول أو تشرين الأول من كل عام. ولهذا العيد طقوس خاصة به[١٥].

الواقع الاقتصادي لليهود في العراق خلال عقد العشرينات

لم يكن حجم الوجود اليهودي في شؤون العراق التجارية شيئاً حديث الظهور. ويشير تقرير قنصل بريطاني يعود تاريخه إلى العام ١٨٧٩، إلى تمركز الكثير من عمليات بيع وشراء البضائع الانكليزية في بغداد في أيدي يهود العراق. كذلك يشير تقرير آخر عام ١٩١٠ إلى أن اليهود احتكروا التجارة المحلية بكل معنى الكلمة. وكان لليهود روابط مالية متبادلة تظهر في العلاقات بين السلاطين العثمانيين وولاتهم من المماليك. وعندما كانت الطرق غير آمنة لإرسال الذهب كانوا يطلبون الشيكات من التجار العراقيين اليهود[١٦].

ولقد كان للتجار اليهود العراقيين روابط مع إخوتهم اليهود في الهند، وذلك لاعتماد أسواق العراق على الهند. وكان كثير من يهود الهند هم من أصل بغدادي. ولعل يعقوب صيمح نسيم من أقدم المسافرين إلى سورت وبومباي سنة ١٧٧٥م، وقد أصاب ثروة طيبة وعاد إلى بغداد وأقام فيها كنيساً ومدرسة لتعليم التوراة. وسافر بعده الكثيرون إلى الهند، وأشهرهم داود ساسون، وقد أنشأ مع أبنائه دولة تجارية وحصلوا على ثروات ضخمة ومكانة مرموقة، وآل عزرا بحر في الهند، ويوسف سموحة في مصر، وحييم حاخام حسقيل، وعزرا ساسون اسحيق وآل سلطون في مانشستر، وصالح حردون في الصين، واليعازر خضوري. وأسّس اليهود العراقيون محلات تجارية ومعامل في مانشستر. وعرف من أبنائهم ادورد شلدون (شماش) الذي أصبح وزيراً في حكومة العمّال سنة ١٩٧٤، وديفيد مارشل (داود مشعل) المحامي الشهير في سنغافورة وأول رئيس لوزرائها عند استقلالها سنة ١٩٥٤. وقد اشترك يعقوب صالح حسقيل في تأسيس البنك الشرقي في لندن وأصبح رئيساً لمجلس إدارته. أما

---

(١١) الحاخام عزرا روبين دنكور: **الحياة الطيبة. مراسيم عيد الغفران للطائفة اليهودية في بغداد وضواحيها**، بغداد، مطبعة بيخور، ١٨٩٢، ص ١٧ ـ ١٩. (ترجمت هذه الصفحات لأغراض هذا البحث عن اللغة العبرية من قبل الدكتور عبد الجبار القريشي).

(١٢) صهيون عزرا: **اتقان صلاة منتصف الليل وأدعية الغفران**، بغداد الطبعة الوطنية، ١٩٢٣، ص ١٦. (ترجمت هذه الصفحة عن اللغة العبرية من قبل الدكتور طالب عبد الجبار القريشي).

(١٣) اهارون مراد ساسة: **بركات السماء** (أدعية وابتهالات للمناسبات الدينية)، بغداد، مطبعة الهلال، ١٩٤٧، ص ٢٦. (ترجمت هذه الصفحة عن اللغة العبرية لأغراض هذا البحث من قبل الدكتور طالب عبد الجبار القريشي).

(١٤) الحاخام عزرا روبين دنكور: **ابتهالات لمناسبة عيد أسبوع الأسابيع**، (نزول التوراة)، بغداد، مطبعة دنكور، بلا سنة طبع، ص ٧٨. (ترجمت هذه الصفحة عن اللغة العبرية من قبل الدكتور طالب عبد الجبار القريشي).

(١٥) الحاخام عزرا روبين دنكور: **مراسيم صلاة رأس السنة العبرية**، بغداد، مطبعة دنكور، ١٩٢٣، ص ١٣. (ترجمت هذه الصفحة عن اللغة العبرية من قبل الدكتور طالب عبد الجبار القريشي).

(١٦) حنا بطاطو: **العراق، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية**، الكتاب الأول، مصدر سبق ذكره ص ٢٨١ ـ ٢٨٨.

خضوري زلخة فقد غادر بغداد سنة ١٩٢٥ قاصداً بيروت وأنشأ مع أبنائه مصارف امتدت فروعها إلى بغداد ومصر وجنيف ونيويورك وباريس ولندن[١٨].

ولقد تعزز دور التجار والصرافين اليهود في ظل الحكم الملكي وبخاصة في عقد العشرينات. ويمكن تأكيد ذلك من خلال مراجعة بسيطة للتقارير السنوية التي كانت تنشرها غرفة تجارة بغداد حول أعضاء الدرجة الأولى في الغرفة والذين كان أغلبهم من يهود العراق.

ثانياً: وسائل الدعاية الصهيونية في العراق خلال عقد العشرينات

عملت وسائل الدعاية الصهيونية تحت تأثير وسيطرة الحركة الصهيونية في العراق على توظيف الموضوعات والأحداث خدمة لأهداف هذه الدعاية، التي تمثلت في تهيئة وإعداد يهود العراق للهجرة إلى فلسطين من أجل الاستفادة منهم في إنشاء ما يسمّى بالوطن القومي في فلسطين، ومن أهم هذه الوسائل خلال عقد العشرينات نجد ما يأتي:

١ ـ المدارس اليهودية

لم يكن النظام التعليمي في العراق سوى وليد عملية تاريخية تعود بداياتها إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، عند تأسيس عدد من المدارس الحديثة في العراق كان من بينها المدارس اليهودية. ومع أن العثمانيين وضعوا حجر الأساس في بناء التعليم الرسمي الحديث في العراق، إلا أن سياستهم التعليمية كانت مشوبة بالكثير من مواطن النقص والضعف التي استمر تأثيرها في البناء التعليمي زمناً طويلاً. وبالمقابل، فقد كان التعليم الأهلي في العراق، ومن ضمنه التعليم اليهودي يخطو خطوات كبيرة في هذه الفترة. وقد ضمن مستوى التعليم المتطور لليهود العراقيين واقعاً متميزاً في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في العراق الحديث.

ويمكن اعتبار أول مدرسة يهودية في العراق الحديث هي مدرسة تلمود توراة التي تأسست عام ١٨٣٢ في بغداد. وقد كانت هذه المدرسة للتعليم الديني على غرار الكتاتيب. وفي منتصف القرن التاسع عشر تأسس في بغداد معهد لاهوتي حاخامي يدعى (بيت زلخا Bet Zelkah)، وقد أسس من قبل الحاخام عبد الله سوميخ الذي قام باختيار عشرة باحثين يافعين من مدرسة تلمود توراة، وذلك من أجل تدريسهم التوراة بطريقة صارمة ودقيقة. وقد استطاع هذا المعهد أن يخرج كثيراً من الحاخامين المشهورين من الذين تقلدوا مناصب حاخامية في عدد من الأقطار الشرقية ومن ضمنها فلسطين. ويمكن اعتبار بداية النهضة التعليمية اليهودية في العراق الحديث مع افتتاح أول مدرسة نظامية أنشأها الاتحاد الإسرائيلي (الأليانس) في بغداد في اليوم العاشر من كانون الأول ١٨٦٤. وقد نظمت على غرار المدارس الفرنسية، وكان عدد طلابها في ذلك العام (٤٣) طالباً درسوا في الصف الأول الفرنسية فقط، وكانت أعمارهم تتراوح ما بين ١٣ ـ ٢٠، سنة، وفي الصف الثاني درسوا الكتاب اليهودي المقدس (التوراة)، وفي الصف الثالث ابتدأوا بدراسة اللغة العبرية[١٩].

وبدأ عدد تلك المدارس بعد هذا العام يرتفع بصورة مطردة، كان بعضها أجنبياً، وبعضها أنشئ وصار يدار بأموال اليهود العراقيين وأوقافهم وتبرعاتهم. وخلال الاحتلال البريطاني ١٩١٤ ـ ١٩٢٠ سارت الأمور من حيث الإدارة المركزية لشؤون المعارف على المنوال السابق في عهد العثمانيين. كما اتسم موقف سلطات الاحتلال من التعليم بتشجيع التشكيلات التعليمية الطائفية ومن أهمها التعليم اليهودي في العراق. ويشير تاريخ المدارس اليهودية في العراق إلى أنها أسست في ثلاثة عقود متعاقبة: هي العهد العثماني وعهد الانتداب البريطاني ثم العهد الملكي. وخلال عقد العشرينات يمكننا أن نجد المدارس الآتية:

ـ مدرسة مدراش تلمود وتوراة: على الرغم من أن أول مدرسة نظامية أُسست في بغداد عام ١٨٦٤ كما أسلفنا، إلا أن هذه المدرسة تعتبر أول مدرسة يهودية في بغداد. وقد تم تأسيسها عام ١٨٣٢ من قبل الحاخام موشي لاوي، وكانت تعنى بالتعليم الديني[٢٠].

ـ مدرسة الأليانس الابتدائية والمتوسطة للبنين في بغداد: وقد أسستها جمعية الاتحاد الإسرائيلي (الأليانس)

---

(١٧) مير بصري: **أعلام اليهود في العراق الحديث**، القدس، منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق، ١٩٨٣، ص ٢٢.

(١٨) مير بصري: المصدر السابق، ص ٢٢.

(١٩) نرسيس ليفل: **خمسون عاماً من التاريخ اليهودي ١٨٦٠ ـ ١٩١٠**، الجزء الثاني القدس، مطبعة سين سوكرمان، ١٩٢٢ (باللغة العبرية)، ص ٢٩، ترجم هذه الصفحة لأغراض هذا البحث الدكتور طالب عبد الجبار القريشي الاستاذ المساعد في قسم اللغة العبرية/كلية اللغات/جامعة بغداد.

(٢٠) د. فاضل البراك: **المدارس اليهودية والإيرانية في العراق**، دراسة مقارنة، بغداد مطبعة الرشيد، ١٩٨٤، ص ٢٧.

الفرنسية عام ١٨٦٤، وعهدت رئاستها إلى المستر ماكس بمشاركة اثنين من الحرفيين اليهود. وتعتبر هذه المدرسة (هي ثالث المدارس اليهودية في العالم من حيث الأهمية بعد فرنسا وفلسطين)[٢١].

- **مدرسة لورا خضوري الابتدائية والمتوسطة للبنات:** وهي أول مدرسة أسست لتعليم البنات عام ١٨٩٣.

- **مدرسة رفقة نورائيل الابتدائية للبنات:**[٢٢] وقد أُسست عام ١٩٠٢.

- **مدرسة مدراش مندالي للبنين:** وقد تأسست عام ١٩٠٧.

- **مدرسة راحيل شمحون الابتدائية:** وقد تأسست عام ١٩٠٩ باسم مدرسة التعاون.

- **فرع مدرسة الأليانس في البصرة:** وقد تأسست عام ١٩٠٣.

- **فرع الأليانس في الموصل:** وقد تأسست عام ١٩٠٧.

- **فرع مدرسة الأليانس في الحلة:** وقد تأسست عام ١٩٠٧.

- **فرع الأليانس في العمارة:** وقد تأسست عام ١٩١٠.

- **فرع مدرسة الأليانس في خانقين:** وقد تأسست عام ١٩١٣.

- **المدرسة الوطنية الابتدائية للبنين:** وقد تأسست عام ١٩٢٣.

- **مدرسة نؤم وطوبة نورائيل الابتدائية:** وقد تأسست عام ١٩٢٤.

- **مدرسة يرديس هيلديم (فردوس الأطفال):** وقد تأسست عام ١٩٢٤.

- **مدرسة شماس الإعدادية للبنين:** وقد تأسست عام ١٩٢٨.

وتعد المدارس اليهودية في العراق إحدى أهم الوسائل الدعائية لنشر الصهيونية، حيث أسهمت في تكوين الانطباعات الصهيونية في النشء اليهودي من خلال التجربة المدرسية، وغالباً ما يركز عليها العلماء السلوكيون والاجتماعيون. فالمدرسة توازي من حيث أهميتها المؤسسة العائلية في تأثيرها البالغ. وتعد الكتب المدرسية جزءاً أساسياً من مادة الدعاية الصهيونية في المدارس اليهودية خلال عقد العشرينات وبخاصة تلك التي تتناول الدين اليهودي واللغة العبرية، وهي مصدر رئيسي يكتسب الطالب منه مواقفه ومعتقداته ومشاعره حيال ما يسمى بالأرض المقدسة في الديانة اليهودية.

لقد ساعدت عوامل عديدة على تعزيز دور المدارس الآنفة الذكر في تنفيذ المخططات الصهيونية، ومن أبرزها وجود رجال بريطانيا المتنفذين في الحكم إبان عقد العشرينات، والذين عملوا على إقامة المحافل الماسونية وحماية اليهود العراقيين ومساعدتهم في احتلال مراكز مهمة في الحياة الاقتصادية وفي دوائر الدولة ومؤسساتها التشريعية، وفسح المجال أمام دعاة الصهيونية القادمين من فلسطين وغيرها، وإقامة تنظيمات صهيونية داخل المدارس اليهودية وخارجها. بالإضافة إلى تعاون الشخصيات اليهودية المتنفذة مع رجال الحكم والإقطاعيين من أجل تيسير أعمال المدارس اليهودية بالشكل الذي يخدم بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، الدعاية الصهيونية. إلى جانب المساعدات المادية والثقافية التي تقدمها مؤسسات وجمعيات صهيونية في فلسطين والدول الأوروبية والأمريكية إلى المدارس اليهودية في العراق وإيفاد معلمين ومدرسين صهاينة للتدريس فيها.

لقد كانت المدارس اليهودية في العراق خلال عقد العشرينات القاعدة الاجتماعية والفكرية والسياسية للتوجه الصهيوني في العراق وبخاصة بعد عام ١٩٢١. وفي هذه المدارس عشرات الآلاف من الطلبة من كلا الجنسين ومئات المعلمين والمدرسين تخرّج فيها شباب متعلمون يجيدون إحدى اللغتين الانكليزية أو الفرنسية أو كلتيهما، ويمتلكون معرفة جيدة بالعلوم التجارية والصيرفية ومسك السجلات التجارية. وقد شغل بعضهم وظائف حساسة في دوائر الدولة وبخاصة الدوائر ذات العلاقة بشؤون المال والاقتصاد، كما عمل آخرون منهم في التعليم والصحافة وانتسب منهم إلى منظمات وأحزاب سياسية[٢٣].

ولعل أبرز الأدوار التي لعبها يهود العراق خلال هذه الفترة كان دورهم في الخدمات الحكومية، وذلك بفضل

(٢١) د. علي إبراهيم عبده ود. خيرية قاسمية، **يهود البلاد العربية**، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث، ١٩٧١، ص ٥٨ ـ ٥٩.

(٢٢) د. فاضل البراك: **المدارس اليهودية والإيرانية في العراق**، دراسة مقارنة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩.

(٢٣) د. فاضل البراك: المصدر نفسه، ص ٣٠.

تعليمهم وخبراتهم التجارية ومعرفتهم باللغات. وتشير الوثائق البريطانية إلى أن ساسون حسقيل، الذي احتل منصب وزير المالية، في تشرين الأول عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٢٤، كان واسع الاطلاع ويتكلم الانكليزية والفرنسية والالمانية بطلاقة[٢٤].

وكان من أهم ما قدمته المدارس اليهودية التعليم الديني وتعليم اللغة العبرية، حيث ظلت الصهيونية تضم عنصراً دينياً لم يعد بوسعها الاستغناء عنه في محاولاتها الهادفة إلى تسخير الديانة اليهودية لخدمة أغراضها. وأهم جوانب هذا العامل الديني التركيز على ما يسمى بالعلاقة التاريخية بين اليهود وأرض (إسرائيل) ليبقى الحلم الإسرائيلي القديم في العودة إلى فلسطين يراود نفوس اليهود في هذه المدارس وخارجها.. ولعل ما ذكره اليهودي العراقي موسى بن نصير في كتابه **شذوذ ومآسٍ في الطائفة الإسرائيلية**، هو بمثابة الصورة الواضحة لدور المدارس اليهودية في تشجيع النشاط الصهيوني وتحبيذ الفكرة الصهيونية للنشء اليهودي الجديد، فالطفل الصغير يقرأ وهو في سنيه الأولى كتاباً عبرياً طبعته له منظمات صهيونية في فلسطين حاولت من خلاله تنشئة الطفل تنشئة صهيونية محضة[٢٥].

٢ ـ الجمعيات الصهيونية

لم يكن اليهود في العراق بمنأى عن توجهات ومؤثرات الدعاية الصهيونية، فقد توجهت الحركة الصهيونية إلى العراق في وقت مبكر، الأمر الذي أدى إلى تأسيس جمعيات لعبت دوراً متميزاً في بث الدعاية الصهيونية. ومن هذه الجمعيات ما يأتي:

١ ـ الجمعية الأدبية العبرية (الجمعية الصهيونية):

تشير وثائق وزارة الداخلية إلى أن سلطات الانتداب البريطاني في العراق قد سمحت بتاريخ ١٩٢٠/٧/١٥ لمجموعة من اليهود العراقيين بتأسيس الجمعية الأدبية العبرية، وترأس هذه الجمعية ضابط يهودي عراقي كان يخدم في صفوف الشرطة البريطانية اسمه (سلمان حيا). وقد اعترف بها رسمياً في آذار ١٩٢١، وكانت فرعاً للمنظمة الصهيونية العالمية، وأصبح رئيسها أهرون ساسون الياهو ناحوم وسكرتيرها سلمان شينه، وألحقت بالجمعية مكتبة تحتوي على الكتب والأدبيات والصحف اليهودية وأصبحت هذه الجمعية مركزاً للنشاط الصهيوني، وتحت ستار العمل من أجل الأدب العبري وتطويره[٢٦].

وقد أصدرت الجمعية الأدبية صحيفة **يشرون** باللغتين العربية (وبحروف عبرية) والعبرية، وقام بإصدارها صهيون اذريعي ويعقوب صهيون، وعهدا أمر إدارتها إلى الياهو ناحوم[٢٧]. وفي ٢٥ حزيران ١٩٢٢ صدر قانون الجمعيات والنقابات الذي اشترط على أية جمعية ونقابة أو نادٍ تقديم طلب إلى وزارة الداخلية لإصدار الموافقة الرسمية ولذلك قدم أهرون ساسون طلباً لتجديد رخصة هذه الجمعية، ولكن وزير الداخلية عبد المحسن السعدون رفض التجديد.

ب ـ الجمعية الصهيونية في بلاد ما بين النهرين في البصرة:

تأسست في آذار ١٩٢٢ في البصرة بتوجيه من الجمعية الصهيونية في القدس. وتشير صورة العريضة المقدمة إلى وزير الداخلية من قبل أحد الأشخاص إلى أن ممثل الجمعية الصهيونية قد جاء من القدس إلى البصرة حاملاً توصيات من كبار الصهاينة في لندن للملك فيصل الأول وللمندوب السامي السير هنري دوبس بهدف جمع الأموال لمساعدة المهاجرين اليهود من أرجاء العالم[٢٨]. وسرعان ما انتهى نشاط هذه الجمعية في البصرة، وذلك لعدم موافقة الحكومة العراقية على منح التنظيمات الصهيونية التي ظهرت في البصرة، ومنها هذه الجمعية، ترخيصاً رسمياً لمزاولة أعمالها.

ج ـ جمعية الشبيبة الإسرائيلية:

في ٢٤ كانون الأول ١٩٢٢ تقدم كل من كرجي شاؤول عوبديا وكرجي شاؤول جوري ويوسف جوري وصيون بصري والياس عوبديا وخضوري شهرباني والياس زغيير عوبديا إلى وزير الداخلية بطلب لتأسيس جمعية تحت عنوان

---

(٢٤) دار الكتب والوثائق، **وثائق لندن ـ الشخصيات العراقية**، رقم الوثيقة وزارة المستعمرات ٧٣٠/١٥٠، ٦٨٥٦٨. أ. م، ٨٥٣٣.

(٢٥) موسى بن نصير: **شذوذ ومآسٍ في الطائفة الإسرائيلية**، بغداد، مطبعة الكرخ ١٩٢٣، ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(٢٦) وزارة الداخلية: القلم السري ١٩٢٢، رقم الإضبارة ٦/ب/٨، موضوع الإضبارة، **الجمعية الصهيونية**، كتاب مدير الشرطة العام إلى وزير الداخلية المرقم ٧٩١٢، في ١٩٢٢/٦/٢١.

(٢٧) عبد الرزاق الحسني: **تاريخ الصحافة العراقية**، صيدا، مطبعة العرفان، ١٩٧١ الطبعة الثالثة، ص ٣٨.

(٢٨) وزارة الداخلية: القلم السري ١٩٢٢، رقم الإضبارة ٦/ب/٨، موضوع الإضبارة: **الجمعية الصهيونية**، كتاب مدير الشرطة العام إلى وزير الداخلية مع مرفقاته صورة العريضة المرفوعة لوزير الداخلية من أحد المواطنين ٧٩٦٧ في ١٩٢٢/٧/٢٠.

جمعية الشبيبة الإسرائيلية[٢٩] وقد وافقت وزارة الداخلية على الطلب المذكور بتاريخ ١٩٢٣/١/١٣[٣٠]. وترأس أول هيئة إدارية للجمعية المذكورة اليهودي كرجي شاؤول عوبديا، وكان من أبرز أعضائها عزرا حسقيل حداد[٣١]. وقد لاحظت مديرية الشرطة العامة في إحدى مراسلاتها مع وزارة الداخلية بأن هذه الجمعية مشغولة بترويج الدعاية الصهيونية في العراق بين الناشئة الإسرائيلية[٣٢]. ولذلك أمر وزير الداخلية بغلق هذه الجمعية استناداً للفقرة الثالثة من المادة الرابعة من قانون الجمعيات لسنة ١٩٢٢[٣٣].

د ـ جمعية خريجي مدرسة الأليانس في البصرة: تأسست عام ١٩٢٤ في البصرة، وقد جاء في منهاجها أن الغاية من تأسيس هذه الجمعية كان لجمع الطلاب المتخرجين من المدارس اليهودية في بناية الجمعية، ومدّ يد المساعدة إلى إدارة مدرسة الأليانس بمنحها الإعانات لتعزيز مشروعها الحيوي، بالإضافة إلى عقد الاجتماعات لإلقاء المحاضرات الأدبية والعلمية[٣٤].

هـ ـ جمعية كيرين كايميت (الصندوق القومي لشراء الأراضي): وجهت هذه الجمعية الصهيونية نشاطها إلى شراء الأراضي في مختلف أنحاء العراق، وقد نالت هذه الجمعية ترخيصاً من وزارة الداخلية بالعمل عام ١٩٢١[٣٥].

و ـ نادي لورا خضوري: تأسس هذا النادي بموافقة وزارة الداخلية في ١١/آذار/١٩٢٦ وفقاً لقانون تأسيس الجمعيات لسنة ١٩٢٢. وكانت رئيسة النادي السيدة لورا خضوري زوجة أحد الأثرياء اليهود في العراق. وقد جاء في برنامج الجمعية التأسيسي أنها جمعية اجتماعية نسائية مكونة من ثماني عضوات، وكانت بينهن زوجة الشاعر اليهودي أنور شاؤول سكرتير تحرير مجلة **المصباح** ورئيس تحرير مجلة **الحاصد**[٣٦].

ز ـ جمعية احي عبير: قام بعض الشباب اليهود في بغداد، وفي مقدمتهم إلياهو هيلل ومئير ميشل بتشكيل جمعية صهيونية في أوائل عام ١٩٢٩ اسمها باللغة العبرية (أحي عبير)، معناها باللغة العربية (أخي الكبير)، غايتها جمع الإعانات وتهريب اليهود الراغبين بالسفر إلى فلسطين بطريقة مشروعة أو غير مشروعة. وقد أشرف على تنظيم شؤون الجمعية عدد من المعلمين اليهود الذين قدموا من فلسطين. واتخذ أعضاء هذه الجمعية من مدرسة المدراش تلمود مقراً لجمعيتهم وقد كان مقر هذه الجمعية يضم مكتبة تحتوي على بعض الكتب المتعلقة بالحركة الصهيونية.

وقد أشارت وثائق وزارة الداخلية إلى بعض أساليب عمل هذه الجمعية السرية في العراق، بأن بعض أعضائها يستغلون وجود أحد المؤتمرات العالمية أو أحد الاجتماعات المتعلقة بالقضية الفلسطينية فينشطون باتجاه ترويج منطق الدعاية الصهيونية في العراق والقاضي بتكريس أكذوبة اضطهاد اليهود في العراق. فبعد أن تسهل طريق اختفاء أحد اليهود، تقوم بنشر إعلان في الصحف العراقية، لكي تجعل الجمهور يعتقد بصحة فقدان هذا الشخص من جهة، وإهمال الدوائر الرسمية في البحث عن المفقود من جهة أخرى. ولعل ما نشرته صحيفة **البلاد** في عددها الصادر بتاريخ ١٩٣٩/٢/١٢ وعلى صفحتها الخامسة عن فقدان اليهودي حييم ساسون الموظف في السكك الحديد في بغداد ظهر يوم الاثنين ١٩٣٩/٢/٦ ووضع مكافأة مالية للشخص الذي يعثر عليه بدلالة صورته المنشورة في الصحيفة، أقرب مثال يذكر على النشاطات الدعائية لهذه الجمعية الصهيونية. وقد كان رأي إدارة التحقيقات الجنائية المركزية في مديرية الشرطة العامة حول هذا الموضوع هو أن إشارة فقدان اليهود في الأوقات التي تكون فيها المباحثات جارية عن قضية فلسطين، هو من عمل أعضاء هذه الجمعية. وقد أشارت معلومات هذه الدائرة إلى أن هذه الجمعية كانت تقوم بتهريب اليهود:

(١) من بغداد إلى الموصل ومن ثم عن طريق القامشلي.

---

(٢٩) وزارة الداخلية ـ الملفات السياسية، رقم الإضبارة ٢٩/١٠، موضوع الإضبارة: **جمعية الشبيبة الإسرائيلية ١٩٢٣**، الطلب المقدم من قبل مجموعة من اليهود إلى وزير الداخلية بتاريخ ٢٤/كانون الأول/١٩٢٢.

(٣٠) وزارة الداخلية: الإضبارة السابقة، كتاب وزارة الداخلية المرقم ٨٠٠ في ١٩٢٣/١/١٣ إلى الهيئة الإدارية لجمعية الشبيبة الإسرائيلية.

(٣١) وزارة الداخلية: الإضبارة السابقة، **أسماء الهيئة الممثلة لجمعية الشبيبة الإسرائيلية في بغداد.**

(٣٢) وزارة الداخلية ـ الإضبارة السابقة، كتاب مديرية الشرطة العامة المرقم ٧٠/٥ بتاريخ ٢٣ آذار ١٩٢٤ إلى وزير الداخلية.

(٣٣) وزارة الداخلية: الإضبارة السابقة، أمر وزير الداخلية المسطر على أصل كتاب مديرية الشرطة العامة المرقم ٣٢/٢٦/١٢٠ في ١١ مايس ١٩٢٤.

(٣٤) صحيفة **المصباح:** العدد التاسع الصادر بتاريخ ٥/حزيران/١٩٢٤.

(٣٥) عبد الجبار فهمي: **سموم الأفعى الصهيوني**، بغداد، مطبعة الجامعة ١٩٥٢، ص ٢٦ ـ ٢٧.

(٣٦) وزارة الداخلية: ملفات الجمعيات، رقم الإضبارة ٧/٦، موضوع الإضبارة، **نادي لورا خضوري**، وثيقة رقم ٧.

(٢) من بغداد إلى الرمادي ومن ثم إلى منطقة (H3).

(٣) التهريب عن طريق حصول اليهود على جوازات سفر إيرانية من بغداد ومن قنصل إيران في السليمانية.

(٤) التهريب عن طريق حصول اليهود على جوازات سفر عراقية بقصد الذهاب إلى سورية إما بحجة الدراسة أو بحجة العلاج الطبي، ومن ثم إلى فلسطين.

(٥) التهريب عن طريق تزوير جوازات سفر عراقية والذهاب مباشرة إلى فلسطين[٣٧].

ح ـ منظمة الشبيبة العبرية: في نهاية عام ١٩٢٩ تأسست في بغداد منظمة صهيونية سرية تدعى منظمة الشبيبة العبرية، وترأسها يوسف حداد وكورجي اسحق عبودي ونعيم عزرا ومئير حداد، وجميعهم من طلاب مدرسة شماس الثانوية. وقد حدد أعضاء المنظمة أهدافهم كما يأتي:

نشر الفكرة الصهيونية في أوساط اليهود الشباب في بغداد، والعمل على زيادة مشاركتهم في عملية بعث (الوطن القومي)[٣٨].

ط ـ الجمعية الخيرية الإسرائيلية في الموصل: وافقت وزارة الداخلية على طلب متصرفية لواء الموصل بشأن الطلب الذي تقدم به الطبيب اليهودي داود زلطة لإنشاء جمعية لإسعاف الفقراء والمنكوبين في الموصل على أن يرأس هذه الجمعية حي داود شلم[٣٩].

ك ـ نادي الزوراء في بغداد: وافقت وزارة الداخلية على إنشاء هذا النادي عام ١٩٢٧ بعد أن تقدم سبعة من اليهود العراقيين بطلب إلى الوزارة وهم: صالح هندي وصالح سوفير وعزره الويه وصالح شوحيط وساسون بيخور وموشى شوحيط واليا‌هو يوسف ساسون. وقد جاء في النظام الداخلي لهذا النادي أنه أسس لتوثيق الروابط الاجتماعية بين أعضائه[٤٠].

ويشير أحد ملفات وزارة الداخلية إلى أن هناك بعض الجمعيات والنوادي التابعة ليهود العراق وقد تأسست كما هو مؤشر أدناه:[٤١]

(١) الجمعية الخيرية الإسرائيلية: تأسست بتاريخ ١٢/ تشرين الأول/١٩٢٢.

(٢) جمعية المقابر الإسرائيلية: تأسست عام ١٩٢٤.

(٣) جمعية إسعاف المدارس الإسرائيلية: تأسست بتاريخ ٢٦/١٠/١٩٢٥.

(٤) الجمعية الخيرية النسائية الإسرائيلية: تأسست بتاريخ ١٢/٤/١٩٢٧.

(٥) جمعية شبان أبناء يهودا في اربيل (كيرين كايميت).

(٦) جمعية شبّان أبناء يهودا في خانقين (كيرين كايميت).

(٧) جمعية شبان أبناء يهودا في العمارة (كيرين كايميت).

٣ ـ المحافل الماسونية

عندما احتل البريطانيون العراق ساعدوا على نشر الصهيونية من خلال إقامة المحافل الماسونية. وتشير الوثائق الرسمية إلى أن أول محفل ماسوني في العراق تأسس في البصرة بتاريخ ٢ شباط ١٩١٨، وكان يسمى (لوج ما بين النهرين) ويحمل الرقم (٣٨٢٠)، وقد أسسه مجموعة من الضباط والموظفين البريطانيين الذين دخلوا العراق مع الحملة البريطانية، وقد ترأسه في عامي ١٩١٨، ١٩١٩ السير جورج ماكمون[٤٢].

---

(٣٧) وزارة الداخلية: المكتب الخاص، رقم الإضبارة ٤٣٩/١٢/٦٣، موضوع الإضبارة: **المفقود حييم ساسون**، كتاب مديرية الشرطة لإدارة التحقيقات الجنائية المركزية المرقم س/خ/٥٣٣ في ١٩/آذار/١٩٣٩ الموجه إلى مديرية الشرطة العامة مع مرفقاته صورة الموضوع المنشور في صحيفة **البلاد** المؤرخة في ١٢/٢/١٩٣٩.

(٣٨) هشام فوزي عبد العزيز: النشاط الصهيوني في العراق خلال فترة الاستقلال مجلة **شؤون فلسطينية** العدد ١٩١ شباط ١٩٨٩ ص ٥٦ ـ ٥٧.

(٣٩) وزارة الداخلية: القلم السري ١٩٢٩ رقم الإضبارة ٦/ب/١٣ موضوع الإضبارة: **الجمعية الخيرية الإسرائيلية في الموصل**، كتاب متصرفية لواء الموصل المرقم ٩١٤٥ في ٢٨/تموز/١٩٢٩ إلى وزارة الداخلية مع مرفقاته النظام الأساسي للجمعية الخيرية الإسرائيلية في الموصل.

(٤٠) وزارة الداخلية: مديرية الجمعيات رقم الإضبارة ٤/١/٦ موضوع الإضبارة: **نادي الزوراء. النظام الداخلي لنادي الزوراء**، كراس مطبوع في مطبعة السلام في بغداد عام ١٩٢٨.

(٤١) وزارة الداخلية: ملفات الجمعيات، رقم الإضبارة ٢٠/٦ موضوع الإضبارة: **أسماء الجمعيات المجازة من وزارة الداخلية حتى يوم ١٩٥٠/٨/٨**.

(٤٢) وزارة الداخلية: القلم السري، موضوع الإضبارة: **الجمعيات الماسونية**، رقم الإضبارة ١٤/٤١، **بطاقة دعوة لحضور أحد اجتماعات محفل ما بين النهرين** كتب عليها تفاصيل تأسيس هذا المحفل وقائمة بأسماء رؤساء المحفل المتعاقبين خلال السنوات ١٩١٨ ـ ١٩٣٧.

لقد وجدت الصهيونية العالمية في رجال بريطانيا المهيمنين على شؤون العراق خلال عقد العشرينات خير عون لها لإقامة المحافل الماسونية في العراق، تعمل في الخفاء تحت أنظار البريطانيين، إلا أنهم كانوا يحرصون أشد الحرص على سرية النشاط الماسوني في العراق. وبالمقابل فقد مارست بريطانيا ضغطاً على الحكومة العراقية طيلة فترة الانتداب لتجعلها تغض النظر عن النشاط الصهيوني والماسوني في العراق. وقد دخلت دائرة المندوب السامي البريطاني في العراق في مراسلات عديدة مع وزارة الداخلية حول موضوع المحافل الماسونية، كان من بينها على سبيل المثال لا الحصر المراسلة المتعلقة بالمحفل الماسوني في البصرة، الأمر الذي دفع مستشار وزارة الداخلية إلى أن يرسل (كتاباً إلى مستشار البصرة بتاريخ ٣٠/ ١٩٢٢/٩ يخبره فيه بأن يعلم المتصرف بأن لا يطبق قانون الجمعيات على المحافل الماسونية)[٤٣]، ولا سيما أن هذه المسألة قد أثيرت بعد صدور قانون تأليف الأحزاب والجمعيات في ٢٥ حزيران ١٩٢٢، الذي وضع عقوبات صارمة على أي تجمع لم يحصل على إجازة رسمية من وزارة الداخلية. كذلك فقد دخلت دائرة المندوب السامي البريطاني في العراق، مؤكدة فكرة أن قانون الجمعيات لم يكن سارياً على المحافل الماسونية في الامبراطورية العثمانية، وبأنه لن يكون سارياً على هذه المحافل في العراق[٤٤].

وبعد تأسيس أول محفل ماسوني في العراق تأسست في البصرة أربعة محافل ماسونية أخرى هي:

(١) لوج بابل: وقد تأسس في البصرة تحت رقم ٤٣٢٦ عام ١٩٢٢ برئاسة أحد الضباط الهنود الذين دخلوا العراق مع الحملة البريطانية عام ١٩١٤، وكان مقر هذا المحفل في شركة (اندروير) في العشّار[٤٥].

(٢) لوج صدق الوفاء: وقد تأسس تحت رعاية المحفل الأكبر المصري عام ١٩٢٢ تحت شعار (حرية. مساواة. إخاء) برئاسة عبد الكاظم الشمخاني، وكان يحمل رقم (٢٦١)[٤٦]. وعلى الرغم من أن هذا المحفل لا يرتبط بالمحفل الأكبر الانكليزي، إلا أن الإدارة البريطانية لم تهمله، شأنه في ذلك شأن المحافل الماسونية الأخرى في العراق. وتشير الوثائق الرسمية إلى أن المستشار القانوني للمندوب السامي كان قد أرسل إلى مستشار وزارة الداخلية بتاريخ ١٩/٦/١٩٢٥ مستفسراً بالنيابة عن المندوب السامي في ما إذا كان هذا المحفل قد سجل بموجب قانون الجمعيات أم لا؟ وإذا لم يتم ذلك.. فقد طلب المستشار القانوني للمندوب السامي عدم مقاضاة رئيس المحفل عبد الكاظم الشمخاني[٤٧].

(٣) لوج البصرة: وقد تأسس في البصرة بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٢٩ تحت رقم (٥١٠٥)[٤٨].

٤ ـ لوج الفيحاء: وقد تأسس في البصرة في آب ١٩٢٣ تحت رقم (١٣١١ ش) تحت رعاية المحفل الأكبر الاسكتلندي برئاسة الشيخ محمد أمين باش أعيان، الذي ترأس الدورة الأولى عام ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤. وقد حمل هذا المحفل الشعار الماسوني (حرية. مساواة. إخاء). وقد اقتصرت العضوية في هذا المحفل على العراقيين الذين لا يحسنون اللغة الانكليزية، وكان يدار باللغة العربية[٤٩].

أما في بغداد فقد تأسست ثلاثة محافل ماسونية خلال هذا العقد هي:

(١) لوج بغداد: تأسس في بغداد تحت رقم (٤٠٢٢) بتاريخ ٣٠ كانون الأول ١٩١٩[٥٠].

(٢) لوج دار السلام: تأسس في بغداد تحت رقم (٥٢٧٧) عام ١٩٢٠ وتشير وثائق مديرية الأمن العامة إلى أن هذا

---

(٤٣) وزارة الداخلية: القلم السري، موضوع الإضبارة: **الجمعيات الماسونية**، رقم الإضبارة ١٤/٤١، كتاب مستشار وزارة الداخلية المرقم A/1523 بتاريخ ١٩٢٢/٩/٣٠ إلى مستشار البصرة.

(٤٤) وزارة الداخلية: القلم السري، موضوع الإضبارة: **الجمعيات الماسونية**، رقم الإضبارة ١٤/٤١. كتاب المستشار القضائي بوزارة العدل (ن. ج. ديفيدسن) إلى وزير العدل بتاريخ ١٠/١٠/١٩٢٢.

(٤٥) وزارة الداخلية: نفس الإضبارة السابقة، **بطاقة دعوة لحضور أحد اجتماعات المحفل الماسوني** كتب عليها تفاصيل حول تأسيس هذا المحفل وقائمة بأسماء رؤساء المحفل خلال السنوات ١٩٢٢ ـ ١٩٢٧.

(٤٦) وزارة الداخلية: نفس الإضبارة السابقة، **بطاقة دعوة لحضور أحد اجتماعات المحفل الماسوني بتاريخ ١٠/٣/١٩٢٦.**

(٤٧) وزارة الداخلية: الإضبارة نفسها، كتاب سكرتارية المندوب السامي في العراق إلى مستشار وزارة الداخلية في ١٩/٦/١٩٢٥.

(٤٨) وزارة الداخلية: الإضبارة السابقة نفسها، **بطاقة دعوة لحضور أحد اجتماعات المحفل الماسوني بتاريخ ١٠/١/١٩٣٨.**

(٤٩) وزارة الداخلية: الإضبارة السابقة نفسها، **بطاقة دعوة لحضور أحد اجتماعات المحفل الماسوني بتاريخ ١٥/تشرين الثاني/١٩٤٥.**

(٥٠) مديرية الأمن العامة: **الوثائق والقيود السرية**، رقم الإضبارة س م/٦ موضوع الإضبارة: **الماسونية في العراق، بطاقة دعوة لحضور اجتماع المحفل بتاريخ ٢٩/مايس (أيار)/١٩٢٩.**

المحفل قد تأسس مع محفلين آخرين في بغداد هما (لوج بغداد. لوج العراق) دون الحصول على موافقة السلطات المختصة رسمياً، إلا أن أعضاء هذه المحافل الثلاثة قرروا أخيراً ضرورة الحصول على صفة قانونية فقدموا طلباً لتأسيس نادي التآخي ليضم أعضاء تلك المحافل، وقد تمّت موافقة وزارة الداخلية على ذلك بتاريخ ٦ آب ١٩٣٢[٥١].

(٣) لوج العراق: تأسس في بغداد تحت (رقم ٤٤٧١) عام ١٩٢٢. وهو خاص بالبريطانيين فقط، وكان يعقد جلساته في مقر شركة بيت لينج في بغداد ويرتبط بالمحفل الأكبر الإنكليزي[٥٢].

وقد أسس العاملون في القاعدة الجوية البريطانية في الحبانية محفلاً عام ١٩٢٢ تحت رقم (٧٢٤) باسم لوج دجلة. كذلك فقد تأسس في كركوك محفل ماسوني خلال عقد العشرينات تحت رقم (٩٠٧٩)، وكان مقره شركة نفط كركوك، ويرتبط بالمحفل الأكبر الانكليزي[٥٣].

ومن الجدير بالذكر أن جميع المحافل الماسونية التي تأسست في العراق قد ارتبطت بالمحفل الأكبر الانكليزي، باستثناء محفل **صدق الوفاء** الذي ارتبط بالمحفل الأكبر المصري، كما أسلفنا. وقد جرى (توحيد جميع المحافل الماسونية في العالم تحت رعاية المحفل الأعظم الإسرائيلي عام ١٩٥٣)[٥٤]. وهذا يمكن أن يؤشر لنا ارتباط النشاط الماسوني بالنشاط الصهيوني، بدليل رعايته من قبل الكيان الصهيوني منذ أوائل الخمسينات. أما في العراق فتشير الوثائق إلى أن هناك يهودياً يدعى بينت، بريطاني الجنسية، رئيس الجمعية الصهيونية السرية في طهران عام ١٩٥٤ كان رئيس المحفل الماسوني (ما بين النهرين) في البصرة للعام ١٩٣٢ ـ ١٩٣٣، وكان في الظاهر وكيلاً لشركة كاشانيان للسجاد، إلا أنه يقوم، سرياً، بإدارة التجسس لصالح (إسرائيل) في إيران والعراق، وكان المسؤول المباشر عن تهجير اليهود العراقيين والإيرانيين في طهران خلال عقد الخمسينات[٥٥].

٤ ـ الصحافة اليهودية

تتحدث بعض المصادر اليهودية بقليل من الاضطراب والخلط عن وجود صحيفة عبرية صدرت في العراق عام ١٨٦٣ باسم **هادوبير**[٥٦]، فيما تشير مصادر أخرى إلى وجود صحيفة عبرية أصدرها يهود العراق في عام ١٨٦٤ باسم **هامجيد**[٥٧].

ويمكن اعتبار صحيفة **الزهور** التي شارك في تأسيسها اليهودي نسيم يوسف سوميخ، التي صدرت في ٤/١١/ ١٩٠٩، من أوائل الصحف اليهودية التي صدرت في العراق باللغة العربية. وتأتي بعدها صحيفة **تفكر** التي أصدرها في بغداد اليهودي سليمان عنبر لتخدم سياسة الاتحاديين. وقد برز العدد الأول منها في ٢١ شباط ١٩١٢[٥٨]. أما الصحف اليهودية الصادرة في العشرينات فهي:

(١) صحيفة يشرون

وقد صدرت في بغداد بتاريخ ١٩ تشرين الأول ١٩٢٠ باللغتين العبرية والعربية (بأحرف عبرية). وقام بإصدارها كل من صهيون اذريعي ويعقوب صهيون، وعهد أمر إدارتها إلى الياهو ناحوم. وقد احتوت على (١٦) صفحة بالحجم الصغير، نصفها كان باللغة العبرية ونصفها الآخر باللغة العربية، ولكن بأحرف عبرية. وقد نشرت في عددها الأول إعلاناً من الجمعية الأدبية العبرية بتعليم اللغة العبرية مساءً، وقد توقفت بعد صدور خمسة أعداد صدر آخرها في ١٧/ ١٢/ ١٩٢٠، وذلك بسبب مقتل رئيس المنظمة الصهيونية الضابط اليهودي سلمان حية[٥٩].

---

(٥١) مديرية الأمن العامة: الإضبارة السابقة، كتاب مديرية الشرطة العامة المرقم ٦٩٢ في ١٠/آذار/١٩٤٣ الموجه إلى وزارة الداخلية.

(٥٢) مديرية الأمن العامة: الإضبارة السابقة، **بطاقة دعوة لحضور اجتماع المحفل بتاريخ ١٢/٤/١٩٢٥.**

(٥٣) مديرية الأمن العامة: **الإضبارة السابقة، بطاقة دعوة لحضور اجتماع المحفل بتاريخ ٢/٦/١٩٢٦.**

(٥٤) James Dewar: *The Unlocked Secret Freemasonry Examined*, London, William Kimber, 1966, P. 251.

(٥٥) وزارة الداخلية: القلم السري، رقم الإضبارة ١٤/١٤ موضوع الإضبارة: **النشاط الصهيوني**، كتاب مدير التحقيقات الجنائية إلى مديرية الشرطة العامة المرقم ٤٦٠٩ في ٢٤/١١/١٩٥٤، موضوعه التجسس الصهيوني.

(٥٦) *Encyclopaedia Judaica:* Jerusalem, Keter Publishing House, 1971, vol. 5 and vol. 13.

(٥٧) Walid Khadduri: The Jews of Iraq in the nineteenth century-Acase study of Social Harmony, in A. W. Kayyali, *Zionism, Imperialism and Racism*,London, Croom Helm, 1979 P. 201.

(٥٨) عبد الرزاق الحسني: **تاريخ الصحافة العراقية**، الجزء الأول، صيدا، مطبعة العرفان ١٩٧١، الطبعة الثالثة، ص ٣٨.

(٥٩) قيس عبد الحسين الياسري: نضال الصحافة العراقية ضد الصهيونية ١٩٢٠ ـ ١٩٣٢، **مجلة دراسات الأجيال**، العدد ٣ السنة الأولى أيلول ١٩٨٠، ص ١٦١.

ويستدل من قصيدتين لهارون ساسون، وهو من أوائل الصهاينة في العراق، أن صحيفة **يشرون** كانت تتضمن دعاية صهيونية. ففي العدد الأول منها نشرت قصيدة جاء فيها:

يا ابنة بابل

لا تتركي لغة الآباء

تعلّمي لغتك العبرية

ولا تكوني هزأة للشعوب.

وفي العدد الثالث من الصحيفة المذكورة نشرت قصيدة لهارون ساسون بعنوان الإنقاذ جاء فيها:

جرحي هذا لا يندمل

وليس له ضماد في المهجر

خذني إلى الوطن فهناك تجد الضماد.

(٢) مجلة المصباح

وهي مجلة أدبية اجتماعية أسبوعية صدرت في بغداد بتاريخ ١٠ نيسان ١٩٢٤، وقام بإصدارها سلمان شينه سكرتير الجمعية الصهيونية. وقد استمرت بالصدور بشكل متقطع حتى ٦ حزيران ١٩٢٩، على خلاف ما ذكره المؤرخ العراقي المعروف السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه **تاريخ الصحافة العراقية** من أنها صدرت لمدة ثلاث سنوات، ثم توقفت من تلقاء نفسها[٦٠]، حيث قررت مديرية المطبوعات في وزارة الداخلية بموجب كتابها المرقم ٤٨٦ في ٦ حزيران ١٩٢٩ غلق صحيفة **المصباح** بناءً على المقال المنشور في العدد (١٢٧) الصادر بتاريخ ١٩٢٩/٦/٦، الذي أحدث ضجة كبيرة بين أفراد الطائفة الإسرائيلية[٦١].

وقد ركزت مجلة **المصباح** على أهمية تعليم اللغة العبرية باعتبارها لغة الملك داود والنبي سليمان، وهي البرهان الأكبر للوجود القومي الأساسي (للشعب اليهودي) والمفتاح السحري لتاريخه وماضيه القديم. وقد تابعت هذه الصحيفة باهتمام أخبار الحركة الصهيونية ونشاطها في فلسطين، حيث كانت لها زاوية خاصة تحت اسم (أخبار الإسرائيليين)، وفيها تنشر أخبار النشاط الإسرائيلي الصهيوني العالمي وما يجري في فلسطين، نقلاً عن صحف صهيونية، كان من بينها صحف **هآرتس ودافار وبالستاين بوست** التي كانت تصدر في فلسطين آنذاك.

وقد دعمت هذه المجلة النشاط الصهيوني في العراق خلال عقد العشرينات، حيث عنيت بمتابعة أخبار الهجرة إلى فلسطين وتحبيب فكرتها، ويكاد لا يخلو أي عدد من أعدادها من خبر أو تعليق أو فكرة إيحائية لهذا الموضوع من خلال نشر الإعلانات الدعائية للمؤسسات الصهيونية. كذلك عملت **المصباح** على ترجمة بعض الأخبار التي كانت ترد في الصحافة الصهيونية الصادرة في فلسطين.

وقد أولت اهتماماً خاصاً لموضوع حثّ يهود العراق على التبرع إلى الحركة الصهيونية، كذلك حثهم على شراء أراضي العرب القاطنين في فلسطين. وكان هناك عمودان في هذه الصحيفة رافقاها منذ العدد الأول وحتى احتجابها وهما: عمود (من كل روضة زهرة) الذي كان يحمل أخبار الصهاينة خارج العراق، وهو غالباً ما كان يستقى من الصحف الصهيونية الصادرة في فلسطين والهند وبريطانيا. أما العمود الآخر فيحمل عنوان (حوادث الأسبوع) وكان يغطي أخبار الطائفة اليهودية في جميع أنحاء العراق وبخاصة أخبار الأثرياء والمتبرعين إلى الجمعيات الصهيونية في فلسطين.

(٣) مجلة الحاصد

وافقت مديرية المطبوعات في وزارة الداخلية على الطلب المقدم من قبل المحامي أنور شاؤول بتاريخ ١٩٢٨/١٠/٢٨ بتأسيس مجلة **الحاصد**، كونها أسبوعية أدبية اجتماعية[٦٢].

وقد صدر العدد الأول منها في بغداد يوم الخميس ١٩٢٩/٢/١٤ واستمرت تصدر بانتظام لغاية يوم السادس من حزيران ١٩٢٩، حيث قررت مديرية المطبوعات في وزارة الداخلية إيقافها، وذلك لنشرها مقالات تثير أبناء الطائفة اليهودية في العراق لمضمونها الصهيوني[٦٣]. وقد وافقت

---

(٦٠) عبد الرزاق الحسني: **تاريخ الصحافة العراقية**، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.

(٦١) وزارة الداخلية: القلم السري ١٩٢٩، رقم الإضبارة ٦٤/١/٤٤ موضوع الإضبارة: مجلة **المصباح**، كتاب مديرية المطبوعات إلى صاحب مجلة **المصباح** المرقم ٤٨٦ في ١٩٢٩/٦/٦.

(٦٢) وزارة الداخلية: القلم السري ١٩٢٨، موضوع الإضبارة: مجلة **الحاصد** لأنور شاؤول، رقم الإضبارة: ٥٤/١/٤٤. كتاب مديرية المطبوعات المرقم ٧١٦ بتاريخ ١٩٢٨/١٠/٢٨ إلى صاحب مجلة **الحاصد**.

(٦٣) وزارة الداخلية: القلم السري ١٩٢٨، الإضبارة السابقة، كتاب مديرية المطبوعات المرقم ٤٨٧ في ١٩٢٩/٦/٦ إلى صاحب مجلة **الحاصد**.

وزارة الداخلية بتاريخ ١٩٣٠/٧/٧ على رفع تعطيل المجلة المذكورة على أن تراعي وتتجنب كل ما يمسّ الشخصيات والسياسات والاختلافات الدينية والمذهبية، وأن ترسل إلى مديرية المطبوعات في وزارة الداخلية نسختين من كل عدد تصدره موقعاً من قبل صاحب المجلة. وقد صدر العدد الأول السنة الثانية في ١٩٣٠/٧/٢٤[٦٤].

وتشير الوثائق إلى أن صاحب هذه المجلة المحامي والشاعر اليهودي أنور شاؤول قد تقدم بطلب إلى وزارة الداخلية بتاريخ ٧ كانون الأول ١٩٣٦ أراد فيه الموافقة على جعل المجلة سياسية أدبية. وقد وافقت الوزارة المذكورة على هذا الطلب[٦٥]. ومن الجدير بالذكر أن مجلة **الحاصد** قد احتجبت مدة سنتين بعد أن نوّهت إلى ذلك في العدد ٤٣ الصادر في ١ حزيران ١٩٣٣. وقد صدر العدد الأول السنة الخامسة في ٨ تموز ١٩٣٥. وفي ٣١ آذار ١٩٣٨ صدر العدد ٤٨ السنة السابعة وهو العدد الأخير.

لقد خاضت هذه المجلة في بعض الموضوعات التي خاضت فيها مجلة **المصباح**، ولكن بلغة دعائية مختلفة، حيث ابتعدت عن الدعاية المباشرة للصهيونية، نظراً لاختلاف الظروف السياسية نتيجة لتصاعد المدّ القومي في الشارع العراقي أواخر العشرينات. لذلك نجد أنه كان من اهتمامات هذه المجلة ترجمة أعمال مهمة من الأدب الفرنسي كأعمال (موبسان، أناتول فرانس، الفونس دوديه، بلزاك، أندريه موروا، فكتور هيجو) وكذلك ترجمة أعمال من الأدب الروسي لـ (مكسيم غوركي، دوستويفسكي، بوشكين) وأعمال من الأدب الانكليزي لـ (جورج إليوت، ووبلز، وتوماس هاردي وأوسكار وايلد) وأعمال من الأدب الإيطالي لـ (جبرائيل داتو نزيو) والألماني (ايريك ماريا ريماك) والأمريكي (أوجين أونيل). وقد كان من أبرز مترجمي هذه القصص، أنور شاوول وشاؤول حداد ونعيم طويق.

أما الصحف اليهودية التي كان لها تأثير أقل في ميدان الدعاية الصهيونية خلال عقد العشرينات فهي:

(١) صحيفة سباق حاسين: صدرت في بغداد بتاريخ ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٦. وقد أصدرها اليهودي يعقوب حاسين باللغة الانكليزية، وكانت موضوعاتها رياضية ومتخصصة في نتائج سباق الخيل، وقد توقفت بعد زمن قصير.

(٢) صحيفة دليل العائلة: صدرت في البصرة بتاريخ ١ تشرين الثاني ١٩٢٨. وقد أصدرها اليهودي يوسف كحوكي. وكانت تعالج الموضوعات الدينية الخاصة بالديانة اليهودية بلغة عربية.

(٣) صحيفة الدليل: صحيفة اقتصادية أدبية للإعلان، تصدر مرة واحدة في الأسبوع، وتوزع على المواطنين مجاناً، لصاحبها ومديرها المسؤول س. اسحق. وقد ظهر العدد الأول منها في بغداد يوم الأحد ١٢ أيار/مايس ١٩٢٩. وكانت تنشر في ثماني صفحات، وفيها بعض الصور. وقد احتجبت بعد أمد قصير.

(٤) صحيفة البرهان: صدرت **جريدة البرهان** (اليهودية) مرتين، وكان صاحبها في المرة الأولى سلمان كوهين. وقد صدر من جريدة **البرهان** الأولى ثلاثة عشر عدداً في عام ١٩٢٨. وصدرت للمرة الثانية تحمل رقم (١). ووصفت البرهان نفسها تحت ترويستها بأنها (جريدة أدبية انتقادية اسبوعية). وقد صدرت بالحجم النصفي وفي أربع صفحات، وكان مديرها المسؤول فائق القشطيني، وتوقفت بتاريخ ٣١ كانون الأول ١٩٢٩.

(٥) صحيفة النشرة الاقتصادية: صدرت في بغداد بتاريخ ١٩٢٩/٩/٢٤، وقد أصدرها عبد الله نسيم حاي وكانت تهتم بالأمور الإعلانية والاقتصادية، ولم تستمرّ هذه النشرة طويلاً، شأنها شأن مثيلاتها من صحف الإعلان، فتوقفت بعد فترة قصيرة من صدورها[٦٦].

لقد ساهم الصحفيون اليهود في الحركة الثقافية في العراق. ومن الأسماء التي تستحق الذكر:

ـ مير بصري: وهو مير شاؤول عزرا آل بصري، صحفي وأديب قصصي وشاعر وباحث اقتصادي. ولد في بغداد في ١٩ أيلول ١٩١١، متزوج وله أربع بنات. أسس والد أمه الحاخام عزرا روبين دنكور مطبعة باللغتين العبرية والعربية عام ١٩٠٢ في بغداد. اشتغل بالصحافة العراقية، وكان أول إنتاج أدبي له عام ١٩٢٨ في جريدة **النهضة** العراقية. وقد عمل في أوقات مختلفة محرراً اقتصادياً لجريدة **الإخاء الوطني**

---

(٦٤) وزارة الداخلية: القلم السري ١٩٢٨، الإضبارة السابقة. كتاب وزارة الداخلية المرقم ٦١٩ في ١٩٣٠/٧/٧ إلى صاحب مجلة **الحاصد**.

(٦٥) وزارة الداخلية: القلم السري ١٩٢٨، الإضبارة السابقة، كتاب مديرية الدعاية والنشر المرقم ٨٢٠ في ١٠/كانون الأول/١٩٣٦.

(٦٦) عصام جمعة المعاضيدي: الصحافة اليهودية في العراق ـ دراسة تحليلية لمجلة **المصباح**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الإعلام، ١٩٩٥، ص ٥٦ ـ ٥٨.

والبلاد لصاحبها روفائيل بطي، وجريدة الشعب لصاحبها يحيى قاسم. وعندما أصدر خاله الياهو عزرا دنكور جريدة الدليل الأسبوعية في بغداد سنة ١٩٢٩ تولى مير بصري تحريرها، غير أنه لم يصدر منها سوى خمسة أعداد. ثم اشترك في تحرير **الدليل العراقي الرسمي**، الذي أصدره إلياهو دنكور سنة ١٩٣٦، فكان مساعداً لرئيس تحرير القسم العربي ومحرراً للقسم الانكليزي. تولى رئاسة تحرير مجلة **غرفة تجارة بغداد** ثماني سنوات (١٩٣٨ ـ ١٩٤٥)[٦٧].

الشكل رقم (١)

نماذج من عناوين بعض الصحف اليهودية الصادرة في العراق خلال عقد العشرينات

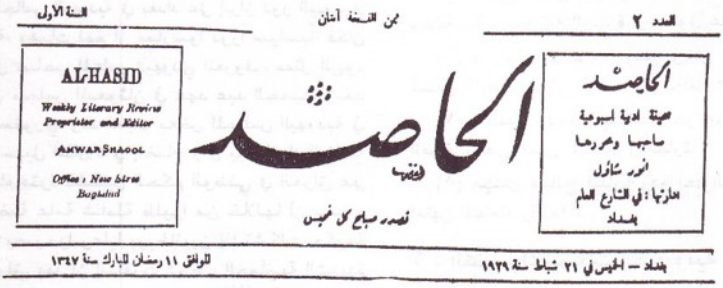

(٦٧) وزارة الداخلية: وثائق مديرية الجنسية والأحوال المدنية العامة، وحدة وثائق اليهود، رقم الإضبارة ٤٥٥، موضوع الإضبارة: **مير شاؤول عزرا البصري**.

ـ **أنور شاؤول:** وهو أنور شاؤول هارون، ولد في مدينة الحلّة عام ١٩٠٤. ويعتبر واحداً من أبرز الصحفيين اليهود ومن الطلائعيين في مضمار القصة العراقية. ولقد كان شاؤول محامياً وصحفياً وشاعراً في اللغة العربية، نشر ثلاثة مجاميع من القصص هي: أ ـ **الحصاد الأول.** ب ـ **قصص من الغرب.** ج ـ **في زحام المدينة.**

وقد عمل أنور شاؤول مديراً لتحرير مجلة **المصباح** عام ١٩٢٤ ورئيساً لتحرير مجلة **الحصاد** عام ١٩٢٩. ونشر في الصحافة العراقية تحت اسم مستعار هو سهيل ابراهيم مجموعات قصصية كان من بينها **آلام فتاة العصر، اليها، أنا؟، اللهيب المقدس، القصة الخالدة، مجموعة روايات الشباب**[٦٨].

وقد برز من الطائفة اليهودية الصحفي نعيم قطان الذي سيطر لسنوات على صحافة الحزب الوطني الديمقراطي، وكان هو المسؤول عن المقال الافتتاحي لجريدة **صوت الأهالي**، ومراد العماري الذي كان يشرف على السياسة الخارجية في الصحيفة الناطقة بلسان الحزب الوطني الديمقراطي. وكان اليهودي جاكسون مشرفاً على صحيفة **التايمز العراقية.** وسليم بصون مشرفاً على صحيفتي **الشعب والبلاد.** ويمكن من خلال الشكل رقم (١) توضيح نماذج من عناوين بعض الصحف اليهودية الصادرة في العراق خلال عقد العشرينات.

٥ ـ المجالس اليهودية

ساعدت المجالس اليهودية في بغداد على إبراز دور اليهود في الحياة العامة، وهيأت لهم أن يمارسوا دوراً سياسياً، فكان مناحيم دانيال صاحب المجلس اليهودي المعروف، ممثل اليهود العراقيين في مجلس المبعوثان في عهد عبد الحميد، وبعد الانقلاب الدستوري. وقد لعبت بعض المجالس اليهودية في بغداد ـ على سبيل المثال ـ في إنضاج رأي بين أفراد الطائفة اليهودية أثناء فترة تشكيل الحكم الوطني في العراق على (تقديم عريضة عامة شاملة طلبوا من خلالها أن يسمح لأبنائها بأن يصبحوا رعايا بريطانيين إذا تشكلت حكومة عربية في العراق. بعد أن استفزت الخطب الحماسية الشديدة التي كانت تلقى في المقاهي الأقلية اليهودية)[٦٩].

ومن أهم المجالس اليهودية في بغداد خلال عقد العشرينات ما يأتي:[٧٠]

(١) **مجلس مناحيم دانيال:** عرف مناحيم دانيال في الأوساط التجارية، واشتهر بآرائه الاقتصادية، وكان له ميل للاجتماع بالناس في مجلسه في محلة رأس القرية على نهر دجلة في بغداد. استطاع مناحيم دانيال من خلال هذا المجلس وتودّده للناس أن يكسب ثقة الحكومة والناس، فعين عضواً في مجلس الأعيان سنة ١٩٢٥، وقد توفي في ٢ تشرين الثاني ١٩٤٠.

(٢) **مجلس عزره مناحيم دانيال:** كان هذا المجلس في محلة السنك على نهر دجلة في بغداد. وقد حاز صاحبه على ثقة رجال الحكم في العهدين العثماني والملكي. وكان عضواً في مجلس الأعيان لعدة مرات وقد توفي في ١٣ آذار ١٩٥٢.

(٣) **مجلس الحاخام ساسون خضوري:** كان ساسون خضوري حبراً من أحبار اليهود العراقيين وعالماً من علمائهم وعيناً من أعيان بغداد، وكان له مجلس حافل في مركز رئاسة الطائفة اليهودية في محلة تحت التكية.

(٤) **مجلس يوسف الكبير:** كرس يوسف الكبير حياته للدراسات القانونية والحقوقية، وأنتج كثيراً من البحوث والمؤلفات، وسبق أن كان عضواً في المجلس النيابي العراقي. وكان مجلسه يعقد في داره.

(٥) **مجلس نعيم زلخة:** وهو أحد حكام محاكم العراق السابقين وأعضاء مجلس النواب العراقي والأساتذة الحقوقيين في كلية الحقوق. شغل نيابة رئاسة محكمة بيروت سنة ١٩٢٢ ونيابة رئاسة محكمة البصرة. وقد توفي عام ١٩٢٩.

(٦) **مجلس إبراهيم حييم:** وكان مقرراً للجنة المالية لمجلس النواب العراقي. وله مجلس حافل في داره.

(٧) **مجلس روبين بطاط:** وهو عضو مجلس النواب العراقي، الذي امتهن المحاماة والتجارة.

(٨) **مجلس صالح قطان:** وهو أحد اليهود العراقيين الذي امتهن المحاماة والتجارة.

٦ ـ الكتب والمطبوعات الصهيونية

لعبت الكتب والمطبوعات التي كانت ترد إلى العراق من

---

(٦٨) وزارة الداخلية: وثائق مديرية الجنسية والأحوال المدنية العامة، وحدة وثائق اليهود، رقم الإضبارة ١٨٩، موضوع الإضبارة: أنور شاؤول هارون، صحيفة أعمال مع استمارة معلومات تفصيلية عن الموما إليه.

(٦٩) المس بيل: **فصول من تاريخ العراق القريب**، بيروت، ترجمة جعفر الخياط، دار الكشاف، ١٩٤٩، ص ١٢١.

(٧٠) استقينا المعلومات المتعلقة بالمجالس اليهودية في بغداد من كتاب: إبراهيم الدروبي: **البغداديون أخبارهم ومجالسهم**، بغداد، مطبعة الرابطة ١٩٥٨، ص ٢٣٨ ـ ٢٤٢.

الخارج دوراً مهماً في نشر الفكرة الصهيونية وإدخالها في وعي بعض يهود العراق منذ بدايات هذا القرن، وكان لزيارات مبعوثي الجمعية الصهيونية في فلسطين، أثر كبير في إدخال بعض هذه المطبوعات كزيارة طبيب وصل في شهر شباط ١٩٢٣ عن طريق الهند يسمى (الفونسو بنسيون) إلى بغداد. وكان يحمل معه بعض المطبوعات الصهيونية لتشويق اليهود وحثهم على الهجرة، وكذلك لأجل إرسال المساعدات إلى الجمعية الصهيونية في فلسطين[٧١].

كذلك دخلت بعض المطبوعات والكتب الصهيونية مع زيارة مسيحي سوري يدعى ميخائيل سركيس، كان مستخدماً من قبل الصهيونية لترويج دعايتها في صفوف يهود العراق والأقطار العربية. وصل إلى البصرة من القاهرة في شهر آب ١٩٢٣، ومنها إلى بغداد. وقد استطاع هذا الشخص ترويج كتاب من تأليفه بعنوان **النهضة الإسرائيلية**. وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة رمسيس بمصر، وهو عبارة عن مجموعة من المقالات لمشاهير اليهود في مختلف أرجاء العالم، ومجموعة من الصور لبعض المناطق في فلسطين. وعلى الرغم من أن الكتاب المذكور قد تضمن دعاية صهيونية مباشرة وصريحة، إلا أنه لم ينل استحسان يهود العراق[٧٢].

ويمكن استقراء ردّ فعل الرأي العام العراقي من النشاط الصهيوني خلال عقد العشرينات من خلال متابعة ما نشرته الصحافة العراقية من مقالات وموضوعات كانت تهدف إلى تنبيه الرأي العام بخطورة هذا النشاط، فشنت صحيفة الاستقلال في عددها الصادر بتاريخ ٤ أيلول ١٩٢٣ حملة شديدة على الكتاب وقالت فيه (الكتاب ليس كما يدّعي المؤلف عنوان نهضة وتاريخ، بل دعوة للانضواء للواء الصهيونية لأنه يحبذ الصهيونية وأعمالها).

وقد أثار هذا الموضوع اهتمام الملك فيصل فطلب من رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون توجيه الاهتمام إلى خطر الدعاية الصهيونية ووقفها قبل تغلغلها في البلاد. وقد بعث سكرتير مجلس الوزراء إلى السير هنري دوبس المندوب السامي باسم رئيس الوزراء يطلب فيه منع الكتاب الصهيوني[٧٣].

ويمكن استقراء رد فعل المتعلمين العراقيين بشكل واضح وصريح في معاداتهم للصهيونية في العشرينات، التي تعتبر مرحلة مبكرة لكفاح الشعب العراقي ضد الصهيونية، من خلال التظاهرة التي خرجت ظهر يوم الثامن من شباط ١٩٢٨ لمناسبة زيارة المليونير الصهيوني الفريد موند لبغداد. حيث حمل المتظاهرون الأعلام العراقية ولوحات كتب على بعضها (ليسقط وعد بلفور) و(يحيا الاتحاد العربي، ولتسقط الصهيونية) و(بيت المقدس عربية فليرجع الصهيوني الفريد موند)[٧٤].

ورغم الانطباع السيئ الذي سعى المندوب السامي البريطاني السير هنري دوبس إلى خلقه لدى الملك فيصل ووزرائه حين كتب إليهم يقول: (اعتبر من المهم أن يعلم بالضبط حالاً صاحب الجلالة والوزراء بصورة خاصة خبر التظاهرات ضد الصهيونية التي وصلت أوروبا، حتى يتمكنوا من إدراك الأثر السيئ المخل بسمعة البلاد، وأهمية اتخاذ التدابير السريعة التي ترضي العالم المتمدن بأن مثل هذه الحوادث لن يعاد وقوعها)[٧٥].

وتشير وثائق وزارة الداخلية إلى أن الكثير من الصحف الصهيونية الصادرة في فلسطين كانت تصل إلى بغداد خلال فترة العشرينات مثل صحيفة **دافار** وصحيفة **هآرتس** وصحيفة **بالستين بوست** الصادرة في فلسطين وصحيفة **جويش كرونيكل** الناطقة باسم الحركة الصهيونية في بريطانيا[٧٦].

---

(٧١) وزارة الداخلية: القلم السري ١٩٢٣، رقم الإضبارة ٦٣/٤٠، موضوع الإضبارة: **مراسلات تتعلق بيهود العراق وفلسطين.** كتاب مديرية الشرطة العامة رقم ٧٩٦٣ في ٢٠/تموز/١٩٢٢ إلى وزارة الداخلية.

(٧٢) وزارة الداخلية: القلم السري، الإضبارة السابقة، **مذكرة نائب مفتش الشرطة العام لدائرة التحقيقات الجنائية في العراق إلى مدير الشرطة العام** المرقمة س. ب/١٩٩٩ بتاريخ ١٩٢٣/١٢/١٥.

(٧٣) دار الكتب والوثائق: **البلاط الملكي**، رقم الإضبارة ٦٧٤١، موضوع الإضبارة: **التبشير الصهيوني، كتاب سكرتير مجلس الوزراء** المرقم ٤٩٩/١ في ١/تشرين الأول/١٩٢٣ إلى المندوب السامي.

(٧٤) وزارة الداخلية: الملفات السياسية، رقم الإضبارة ٣٩/٦، موضوع الإضبارة: **الاجتماعات والمظاهرات والأحزاب ضد الصهيونية من أجل فلسطين،** كتاب متصرف لواء بغداد إلى وزارة الداخلية المرقم ٤٨٠ في ١٩٢٨/٢/٨.

(٧٥) دار الكتب والوثائق: **البلاط الملكي**، رقم الإضبارة ١١١٣، موضوع الإضبارة: **الوقائع المتفرقة**، د/٣/٦، رقم الوثيقة ٥٤، رقم الصفحة ٥٦.

(٧٦) وزارة الداخلية: الملفات السياسية، شرطة العراق، **الجريدة السياسية** المجلد ١٧، الأعداد من ١ ـ ١٠.

الشكل رقم (٢)

نموذج من الصحف الصهيونية الصادرة خارج العراق (صحيفة هاتسفيرا)

HaTzfirah

הצפירה

מכתב עתי מדיני מדעי וספרותי

יוצא לאור פעמי יום ביומו

المصدر: وزارة الداخلية: القلم السري ١٩٢٩، رقم الاضبارة ١٦/١/٤٤، موضوع الإضبارة، صحيفة هاتسفيرا الصهيونية الصادرة في وارشو.

ولعل من المفيد هنا أن نذكر أن عملية دخول المطبوعات والكتب الصهيونية إلى العراق قد بدأت منذ أواسط القرن التاسع عشر. وقد كشفت إحدى الأضابير الموجودة في وزارة الداخلية أن بعض التدابير التي اتخذتها هذه الوزارة عام ١٩٢٩ والمتعلقة بالنشاط الصهيوني في العراق، كانت جمع المعلومات عن بعض الصحف والكتب الصهيونية، ومن ضمنها صحيفة **هاتسفيرا** الصهيونية المطبوعة في مدينة وارشو ببولندا، التي جاءت إلى العراق منذ صدور العدد الأول منها عام ١٨٨٤، وقد كانت صحيفة يومية سياسية علمية وأدبية تعنى بالشؤون الصهيونية[٧٧]. انظر الشكل رقم (٢).

وقد ساعد على ترويج الكتب والمطبوعات الصهيونية الصادرة خارج العراق وجود بعض المكتبات الصهيونية خلال عقد العشرينات، ومن هذه المكتبات. المكتبة الأدبية الإسرائيلية، وهي تابعة للجمعية الصهيونية في بغداد، وكانت تضم كتباً باللغات العبرية والإنكليزية والعربية. ومن الكتب المتوفرة منها كتاب شمعون دوفنوف **تاريخ إسرائيل** وكتاب ابراهام نافو **حب صهيون** وكتاب الدكتور باروخ **كنوز أدب إسرائيل**. وكانت الكتب العبرية ترسل إليهم من دور نشر صهيونية. ولا مجال هنا لذكر أسماء الكتب أو دور النشر الصهيونية ببغداد لأن عددها يقارب أربعة آلاف وخمسمائة عنوان، وموجودة حالياً في المكتبة الوطنية ببغداد. وقد أسس اسحق معلم نسيم وشلومو صالح غباي مكتبة في المدراش تلمود توراة. وفي العام ١٩٢٦ أسست مكتبة الإصلاح الأدبي في كنيس ألبير ساسون، وأنشأ اسحق بونفيس، معلم اللغة العبرية في مدرسة الأليانس في بغداد، مكتبة عامة أسماها (توعليت) ومعناها (الفائدة). كذلك أنشأ موشيه سوفر، بمساعدة شمعون ويعقوب معلم، مكتبة في مدرسة راحيل شحمون[٧٨].

الجدول رقم (٢)

كشاف ببعض الكتب اليهودية المطبوعة في بغداد[٧٩]

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف	سنة الطبع	اسم المطبعة
١ -	رأسمال التقي	ديفيد صالح يعقوب	١٨٨٧	مطبعة بيخور
٢ -	الحياة الطيبة	إصدار الطائفة الإسرائيلية	١٨٩٢	مطبعة بيخور
٣ -	أقوال ساسون	ساسون مردخاي موشي	١٨٩١	مطبعة بيخور
٤ -	صلاة العصر والمغرب	موشي رحميم اللاوي	بلا سنة	مطبعة بيخور
٥ -	الدرس الجيد لتربية الشباب	يعقوب يوسف حاييم	بلا سنة	مطبعة دنكور
٦ -	سفر المزامير لداود	ساسون مردخاي موشي	١٨٩٢	مطبعة بيخور
٧ -	الأزمنة	يعقوب شور	١٩٠٢	مطبعة دنكور
٨ -	قرابين العدل	عبد الله ابرهام	١٩٠٤	مطبعة بيخور
٩ -	أشجار الغابة	الحاخام عزرا دنكور	بلا سنة	مطبعة دنكور
١٠ -	مائير ابنة العين	الحاخام مائير	١٩٠٥	مطبعة دنكور
١١ -	مراسم ليلة نزول التوراة	إصدار: الطائفة الإسرائيلية	بلا سنة	مطبعة دنكور
١٢ -	أيام الصيام الخمسة	الحاخام عزرا دنكور	١٩٠٥	مطبعة دنكور
١٣ -	دعاء الجماعة	الحاخام عزرا دنكور	١٩٠٥	مطبعة دنكور
١٤ -	عبرة جيدة	سليم اسحق نسيم	بلا سنة	مطبعة دنكور
١٥ -	الأناشيد	الحاخام عزرا دنكور	١٩٠٦	مطبعة دنكور
١٦ -	مراسم القرابين	موشي حاييم هالفي	بلا سنة	مطبعة بيخور
١٧ -	خيارات موسى	موشي ابراهام حريري	١٩١٠	مطبعة شوحيط
١٨ -	قرابين العدالة	اسحاق موشي كوهين	١٩٠٥	مطبعة بيخور
١٩ -	مركبة النبي صالح	اسحاق إبراهيم شلومو	بلا سنة	مطبعة دنكور
٢٠ -	مراسم صلاة عيد رأس السنة العبرية	الحاخام عزرا دنكور	بلا سنة	مطبعة دنكور
٢١ -	سيرة اسحاق	اسحاق إبراهيم شلومو	بلا سنة	مطبعة دنكور
٢٢ -	مراسم صلاة يهودا	يهودا موشي يشوع	١٩٢٣	مطبعة شوحيط

(٧٧) وزارة الداخلية: القلم السري ١٩٢٩، رقم الإضبارة ١٦/أ/٤٤، موضوع الإضبارة صحيفة **هاتسفيرا** الصهيونية الصادرة في وارشو.

(٧٨) هشام فوزي عبد العزيز: النشاط الصهيوني في ظل الانتداب البريطاني مجلة **شؤون فلسطينية**، العدد ١٨٠ آذار ١٩٨٨، ص ٤٦.

(٧٩) الجدول من إعداد الباحث، والمصادر المذكورة فيه موجودة حالياً في دار الكتب والوثائق، المكتبة الوطنية في بغداد.

إن ازدهار حركة التثقيف الصهيوني في العراق خلال عقد العشرينات، جاء بمساعدة وجود مطابع يهودية عاملة في العراق منذ أواسط القرن التاسع عشر ومن هذه المطابع:

- مطبعة بيخور: أنشأها الحاخام يهوذا بيخور عام ١٨٨٤[٨٠].
- مطبعة عزرا دنكور: أنشأها الحاخام عزرا روبين دنكور.
- المطبعة الخيرية الإسرائيلية (مطبعة سوفير): لصاحبها (اسحق شاؤول سوفير)[٨١].
- مطبعة اليشاع: لصاحبها اليشاع شوحيط[٨٢].
- المطبعة الوطنية: لصاحبها صيون عزرا[٨٣].
- المطبعة التجارية: لصاحبها شلومو إبراهيم صدقة والتي أجيزت بموافقة مديرية الدعاية العامة بتاريخ ٤/٢٦/ ١٩٢٨[٨٤].

ويمكن التعرف على نماذج من عناوين الكتب اليهودية المطبوعة بالمطابع اليهودية في بغداد من خلال الشكل رقم (٣).

٧ ـ المسرح

من وسائل الدعاية الصهيونية في العراق خلال عقد العشرينات، التي استثمرتها الحركة الصهيونية لعرض أهدافها، يأتي المسرح كوسيلة مؤثرة ومهمة من هذه الوسائل. ولقد أسست الجمعية الأدبية العبرية (الجمعية الصهيونية) فرقة للتمثيل يشرف عليها اليهودي (خضوري شهرباني). وقد عرضت هذه الفرقة روايات وفصولاً تمثيلية باللغات العربية والفرنسية والانكليزية والعبرية، قدم بعضها على مسرح رويال سينما، وشارك في تمثيلها لأول مرة في العراق عدد من النساء. وقد عرضت رواية (لسيد) مرتين، العرض الأول في أوائل نيسان ١٩٢٦ وحضره رئيس الوزراء آنذاك عبد المحسن السعدون، واقترح أن يعاد عرضها بحضور الملك فيصل، وفعلاً قابل (سلمان شينه) سكرتير الجمعية الصهيونية و(هارون ساسون) الملك فيصل وعرضا عليه الاقتراح، فوافق وحضر العرض الذي قدم في منتصف حزيران ١٩٢٦ وأثنى على جهود الممثلين[٨٥].

وقد ركزت الحركة الصهيونية في العراق على تشكيل فرق مسرحية في أغلبية مدارس الأليانس، التي كانت تقدم عروضها باللغة العبرية، وفي مختلف المناسبات، وكانت هذه النصوص تقدم مع الأناشيد الصهيونية من دون رقابة إعلامية.

الشكل رقم (٣)

نموذج من عناوين الكتب اليهودية المطبوعة في بغداد

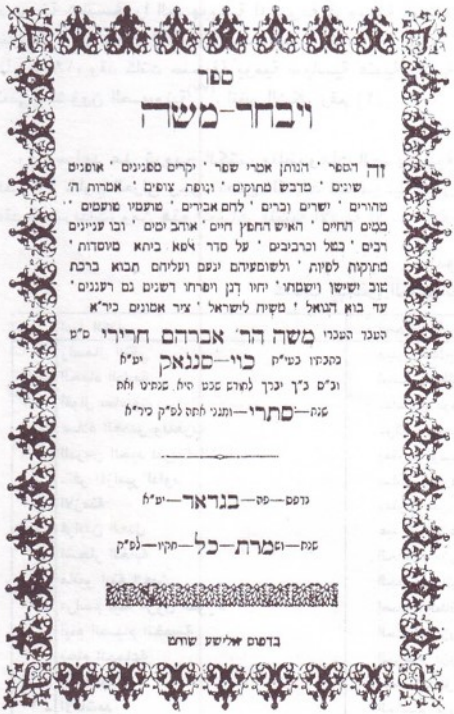
ספר
ויבחר-משה
זהו הספר ' התורה אשר שמר ' וקרים ספרונים ' אופנים
שונים ' מרובש מחוקק ' וגופת צופים ' אפרסת ה'
טהורים ' ישרים וברים ' לחם אבירים ' שותפות שופטים '
מבנים תחיים ' האיש החפץ חיים ' אוהב ישים ' ובו ענינים
רבים ' בשל וכרכובים ' על סדר אמא ביתא מיוסדות '
מתוקות לסיות ' ולשופטיהם יעשם ועליהם תבוא ברכת
טוב ישישון וישמחו ' יהיו דגן ויפרחו דשנים גם רעננים '
עד בוא הגואל ' משיח לישראל ' ציר אמונים כו"א
העכר העכרו משה הר' אברהם חיוירי ס"ט
בהגיעו בעי"ם כוי—סנגאק יע"א
וע"ם כ"ך יבוך לאורם שכנו היה שמיטו ואת
שנת—סתרי—ותנוי תתה לפ"ק כו"ל
נדפס—פה—בגראד—יע"א
שנת—ומרת-כל—תקון—לפ"ק
בדפוס אליעזר שוחט

اسم الكتاب: **خيارات موسى**

اسم المؤلف: موشي ابراهام حريري

بغداد، مطبعة اليشاع شوحيط، ١٩١٠

---

(٨٠) قيس عبد الحسين الياسري: نضال الصحافة العراقية ضد الصهيونية ١٩٢٠ ـ ١٩٣٢ مجلة **دراسات للأجيال**، العدد ٣، أيلول ١٩٨٠، ص ١٦١.

(٨١) **الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦**، صاحب الامتياز: الياهو عزرا دنكور، بغداد مطبعة دنكور، ص ٨٢٣.

(٨٢) دار الكتب والوثائق: ملفات وزارة الإعلام، رقم الإضبارة ٧٤، موضوع الإضبارة: **مطبعة المنصور**، رقم الوثيقة ٦، رقم الصحفة ٦.

(٨٣) دار الكتب والوثائق: ملفات وزارة الإعلام، الإضبارة السابقة نفسها، رقم الصفحة ٧.

(٨٤) دار الكتب والوثائق: ملفات وزارة الإعلام، رقم الإضبارة ٥٢، موضوع الإضبارة: **المطبعة التجارية**، رقم الوثيقة ٥، رقم الصفحة ٥.

٨ ـ دور العرض السينمائي

بدأت السينما في العراق عام ١٩١١. وقد عرفت أول سينما في العراق باسم (سينما بلوكي) نسبة إلى تاجر يهودي مستورد للآلات السينمائية، جاء بعدها (سينما عيسائي) و(سينما أولمبيا) و(سنترال سينما) و(السينما العراقي) و(السينما الوطني).

كانت دور العرض هذه مملوكة من قبل يهود في بغداد[٨٦].

وقد استغلت الحركة الصهيونية في العراق ملكية هذه الدور من قبل اليهود العراقيين لأغراض الدعاية. فقد عرضت السينما الوطني مناظر المستوطنات الزراعية الصهيونية في فلسطين ومشاهد من تل أبيب[٨٧]. ولعل أخطر ما في الأمر هو أن تعرض هذه السينما عام ١٩٢٧ فيلماً طويلاً بعنوان (بئر يعقوب) يتضمن دعاية مباشرة للصهيونية، حيث تدور قصة الفيلم حول حاخام صهيوني وراقصة اسمها هاجر، وخلال الفيلم يستطيع هذا الحاخام أن يقنع هاجر باستيطان فلسطين بعد أن يلقي عليها سيلاً من الخطب والمواعظ، التي يطرح من خلالها فكره الصهيوني بأسلوب ديني. وتتخلل الفيلم مشاهد صحراء قاحلة ومستوطنات يهودية يظهرها الفيلم حدائق غناء. وقد استطاعت الصحافة العراقية رصد البوادر الأولى لمظاهر الأفلام الصهيونية وتنبيه الرأي العام العراقي إلى الدعاية السافرة للصهيونية[٨٨].

٩ ـ الاتصال الشخصي

ومن وسائل الدعاية الصهيونية المهمة في العراق تأتي وسيلة الاتصال الشخصي من خلال المبعوثين الصهاينة في العراق، وتشويقهم للهجرة إلى فلسطين وجمع الأموال لإقامة المشروعات الاستيطانية. ومما يجدر ذكره أن هذا النشاط قد لفت أنظار الملك والحكومة العراقية، ولعل هذا ما يفسّر لنا استفسارات رستم حيدر رئيس الديوان الملكي المستمرة عن الصهاينة القادمين إلى العراق من فلسطين، وضرورة مراقبتهم من قبل وزارة الداخلية[٨٩].

إن دخول بعض المبعوثين الصهاينة إلى العراق كان من أجل نشر الدعاية الصهيونية والعمل على تنشيط الحركة الصهيونية بين يهود العراق والتركيز على نشر الأفكار والمبادئ الصهيونية في المدارس اليهودية ونشر المواد الدعائية من كتب ومنشورات ذات الأغراض الصهيونية. كذلك هناك مهمة أخرى للمبعوثين وهي نشر الأفكار الدعائية حول عملية التبرعات المالية لإقناع يهود العراق بالتبرع للمؤسسات الصهيونية في فلسطين وجمعها عن طريق ممثلي جمعية الكيرين كايميت وجمعية كيرين هيسود.

ثالثاً: أساليب ورموز الدعاية الصهيونية في العراق خلال عقد العشرينات

١ ـ أساليب الدعاية الصهيونية

استخدمت الحركة الصهيونية في العراق في عملها الدعائي خلال عقد العشرينات أساليب عدة لإيصال الأهداف الصهيونية لهذه الدعاية ومن هذه الأساليب ما يأتي:

أ ـ الأسلوب الديني في عرض أفكار الدعاية

اعتمدت الدعاية الصهيونية في العراق خلال عقد العشرينات على الأسلوب الديني لتبرير دعواها في إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين. وقد احتل العراق في الايديولوجية الصهيونية مكانة متميزة، لارتباطه بنص توراتي ظلت الدعاية الصهيونية تكرره خلال فترة نشاط الحركة الصهيونية في العراق، وهذا النص هو وعد إلهي منسوب للرب يخاطب فيه إبراهيم الخليل (عليه السلام) أن (لنسلكَ أُعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات)[٩٠]. وقد كانت التوراة هي المصدر الأول للوعود الإلهية التي يعتمد عليها الصهاينة لامتلاك فلسطين وغيرها من الأقطار.

ولقد اعتمدت الدعاية الصهيونية في استخدامها لهذا الأسلوب على أساس استخدام أداتين من أدوات الإقناع المباشر: المدرسة اليهودية من جانب، والحاخام اليهودي من جانب آخر. لقد كان من الطبيعي أن تهتم الحركة الصهيونية في العراق بالمدرسة في استثمارها للأسلوب الديني في عرض

(٨٥) مجلة **المصباح**: الأعداد ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣.

(٨٦) د. خالد حبيب الراوي: وسائل الإعلام في العراق (مسودة كتاب تحت الطبع).

(٨٧) صحيفة **المصباح** العدد ١٠٠ في ٣/حزيران/١٩٢٦.

(٨٨) صحيفة **الاستقلال** في ٢٦/تشرين الثاني/١٩٢٧.

(٨٩) صادق حسن السوداني: **النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤ ـ ١٩٥٢**، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠، ص ٥١.

(٩٠) **الكتاب المقدس**: بيروت، الشرق الأوسط، ١٩٨٨ سفر التكوين الإصحاح الخامس عشر، الآية ١٨، ص ٢٣.